





الحِزَانَةُ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نَصَفُ سَنَوِيَّةٍ تُعْنِي بِالتُّرَاثِ الْمَخْطُوطِ وَالْوَشَائِقِ

تَصَدَّرُ عَنْ

مَرْكَزِ أَحْيَاءِ التُّرَاثِ التَّابِعِ
لِدَارِ مَخْطُوطَاتِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

الْعَدَدُ التَّاسِعُ، السَّنَةُ الْخَامِسَةُ

شَعْبَانُ ١٤٤٢ هـ / آذَارُ ٢٠٢١ م



مركز إحياء التراث الإسلامي والمخطوطات الإسلامية

العتبة العباسية المقدسة. المكتبة ودار المخطوطات. مركز إحياء التراث.
الخزانة : مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق / تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار
مخطوطات العتبة العباسية المقدسة. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، المكتبة ودار المخطوطات، مركز إحياء
التراث، 1438 هـ . = 2017 -

مجلد : إيضاحيات ؛ 24 سم

نصف سنوية. - العدد التاسع، السنة الخامسة (آذار 2021) -

ردمك : 2521-4586

تتضمن ملاحق.

تتضمن إرجاعات بليوجرافية.

النص باللغة العربية ومستخلصات باللغة العربية والإنجليزية.

1. المخطوطات العربية--دوريات. ألف. العنوان.

LCC: Z115.1 .A8364 2021 NO. 9

DDC : 011.31

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الترقيم الدولي

ردمك: ٤٥٨٦-٢٥٢١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٢٤٥ لسنة ٢٠١٧ م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

يمكن الإتصال أو التواصل مع المجلة من خلال:

٠٠٩٦٤ ٧٨١٣٠٠٤٣٦٣ / ٠٠٩٦٤ ٧٦٠٢٢٠٧٠١٣

الموقع الإلكتروني: Kh.hrc.iq

الإيميل: Kh@hrc.iq

صندوق بريد: كربلاء المقدسة (٢٣٣)



الْبَحَابُ الْوَلَدُ
دُرُاسَاتُ تَرَانِيَتِ





الأبيات المنظومات في وصف أحوال نساخ المخطوطات

*Doetic verses in describing
manuscript transcribers*



الشيخ حسين الواثقي
باحث تراثي صاحب موسوعة (ذخائر الحرمين الشريفين)
في تاريخ تراث الشيعة في مكة المكرمة والمدينة المنورة
إيران

Al-Sheikh Hussein Al Watheqi

*The author of the encyclopedia (Dakhair Al-Haramayin) of
the history of Shiite heritage in Mecca and Medina*

Iran



الملخص

اشتملت المخطوطات الإسلامية في أواخرها على الكثير من الأبيات الشعرية وبلغات متعددة كالعربية والفارسية والتركية وغيرها، كتبها النساخ عند الانتهاء من نسخهم للمخطوطات دون ذكر أسمائهم، وقد اشتملت هذه الأبيات على عدّة مضامين منها: المناجاة مع الباري تعالى، التماس الدعاء من القراء، المدح والثناء على الكتاب المخطوط، النصيحة للقراء، الطلب من القراء أن يصلحوا الأغلاط والزلات السهوّة التي صدرت عن قلم الناسخ، وغيرها؛ ونظراً لكون هذه الأشعار تحكي قسماً من الأدب العربي الإسلامي، عزمْتُ على جمع المكتوب بالعربية منها، كقسم أول على أمل أن تتلوه أقسام أخرى، مع الإشارة إلى أننا تركنا الأبيات على ما هي عليه دون التدخل في معالجة الخلل العروضي وما شابه ذلك.

Abstract

At the end of many Islamic manuscript copies transcribers wrote many poetic verses in multiple languages such as Arabic, Persian, and Turkish. This would be done after they finished copying the manuscript, without mentioning their names. Usually the genre of these poems are about: praising the creator, asking for the reader's prayers, praising the book, advising the reader, requesting the readers to correct the errors and omissions that were issued by the scribe, etc.

In view that these poems describe Arabic-Islamic literature, I decided to collect the Arabic poems from it as a first section, in hope that other sections would be followed by it. I must note that that I left the verses as they are without interfering in addressing the problems in the rhythm of the poems.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، لا سيّما محمّد خاتم الأنبياء، وآله خير الورى.

حين اطلّاعي على المخطوطات لجمع المواد لموسوعتي (ذخائر الحرمين الشريفين) وجدتُ أبياتاً شعريّة، فارسيّة و تركيّة وعربيّة، وكثيراً ما كُتبت في آخر المخطوطات عند وداع النُّسخ، بدون التصريح بأسماء المُنْشئين، فجمعتُ العربيّة منها في هذا المقال، لأنّها تحكي قسماً من الأدب العربيّ الإسلاميّ، وهي تحتوي على عدّة مضامين منها: مناجاة مع الله تعالى، التماس الدعاء من القراء، المدح والثناء على الكتاب المخطوط، النصيحة للقراء، تاريخ الكتابة بحساب الجمل، الطلب من القراء أن يصلحوا الأغلاط والزلات السهوّة التي صدرت عن قلم الناسخ، الطلب من القراء أن يستغفروا الله تعالى للناسخ ولوالديه، الإشارة إلى وفاة الناسخ وبقاء خطّه، التصريح بعدم وفاء الدنيا، تداول المخطوطات بالأيدي الكثيرة و... .

وقد سَبَقْنَا في هذا الميدان الأستاذ الناشط الشهير، صاحب الفنون والآثار والآداب، المرحوم إيرج أفشار بمقاله المفيد الجليل المطبوع في مجلّة هنر و مردم (أي: الفنّ والجمهور) الفارسيّة الطهرانيّة، العدد ١٣٩، أُرديّهشت ١٣٥٢ هـ ش، فإنّه جمع فيه عدّة كثيرة من الأبيات الفارسيّة وعدّة من الأبيات العربيّة، فسأنقل منها الأبيات العربيّة التي لم أجدها مباشراً.

وبعد مدّة قام المحقّق القدير الأستاذ أسعد الطيّب بجمع عدّة من الأبيات العربيّة في مقاله المُمتع المطبوع في مجلّة تراثنا القميّة، العدد ٢٩، الصفحات ٩٠ - ١٠٤. ولم أنقل منها شيئاً هنا، لأنّي آليتُ على نفسي أن أبقّيها بكرةً لقرائها، فإنّها عربيّة محضة.

وأطلب من مُفهرسي المخطوطات وكلّ من له صلة بها أن يهتموا بجمع هذه الآبيات أو النصوص المنثورة مثل المنظومات؛ لأنّ هذه تشكّل نوعاً من الأدب الإسلامي والعربي. وأشكر الأستاذ الحجّة الشيخ أبو الفضل حافظيان البابلي على إرشادي إلى بعض الآبيات.

وما أورد منها في بحثي هذا، هي نصيبي من هذا النوع من الأدب، وفي الواقع أنّ ما يوجد في المخطوطات منها هو أضعاف مضاعفة بالنسبة إلى ما جمعته في مقالاتي هذه، وهذا يتطلّب الاهتمام بها من قبل المعنّين بالمخطوطات؛ ليكون عملاً ضخماً مجموعاً في كتاب، ويصلح لأن يكون بلغات متنوّعة.

ومن المهمّ أن أشير إلى القارئ الكريم أنّنا نقلنا الآبيات من المخطوطات على علّاتها، وأشرنا في بعضها إلى مواطن الخلل بـ(كذا)، أو استظهرنا ما هو صحيح بين معقوفين.

١- وجدنا في آخر مغني اللبيب المخطوط المرقّم (٨٠٩) في مكتبة ممتاز العلماء بلكنهو في الهند هذه الآبيات:

إِنَّ الَّذِي نَسَخَ الْكِتَابَ بِكَفِّهِ
يُقْرِي السَّلَامَ عَلَى الَّذِي يَقْرَاهُ
بِإِلَهِ قَوْلُوا عِنْدَ مَا تَقْرُونَهُ:
غَفَرَ إِلَهُ ذُنُوبَهُ وَخَطَاةَ
وَأَيْضاً:

كَتَبْتُ الْكِتَابَ وَ أَيقَنْتُ يَوْمًا كَتَبْتُهُ
بِأَنَّ يَدِي تَفْنِي وَيَبْقَى كِتَابُهَا
وَهَا أَنَا رَاجِيًا عَفْوَ رَبِّي
بِأَنَّ يَعْفُو عَنِّي يَوْمَ حِسَابِهَا

والبيت الأخير لا يستقيم، فيجب أن يُصحّح بعد الظفر بنسخة أخرى.

٢- المخطوطة المرقّمة (٦١٨٩) في مكتبة الروضة الرضويّة بخراسان تحتوي على كتاب الجعفريّة للشيخ علي الكركي (ت ٩٤٠ هـ)، وقد وجدت فيها هذين البيتين:

نَاشَدْتُكَ اللهُ إِنَّ عَايَنْتَ لِي غَلَطًا
فَاسْتُرْ عَلَيَّ فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ سَتَرَ
فَلَيْسَ يَسْلُمُ مَنْ سَـهُوَ وَمِنْ غَلَطٍ
إِلَّا الَّذِي مِنْ أَذَى الْأَرْجَاسِ قَدْ طَهَّرَا

٣- ورد في أوّل حجلة العروس وعرائس النفوس للشيخ إبراهيم الكفعمي الشهير (ت ٩٠٥ هـ) وبخطّه المحفوظ في مكتبة رئيس الكتاب في إسطنبول برقم (٨٩٧) هذان البيتان:

إِذَا كُنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ مَيِّتٌ وَقَبْرُكَ لَا تَدْرِي بِأَيِّ مَكَانٍ
فَحَسْبُكَ قَوْلُ النَّاسِ فِيمَا مَلَكَتَهُ: لَقَدْ كَانَ هَذَا مَرَّةً لِفُلَانٍ

وقد وجدنا في بعض المخطوطات «مدّة» بدل من «مرّة».



الصورة (١)

صفحة العنوان من حجلة العروس في مكتبة رئيس الكتاب برقم ٨٩٧.

٤ - وجدنا في آخر **الفهرست** للطوسي المخطوط المرقم (١٤٥٧) المحفوظ في مكتبة السيد المرعشي بقم، وأيضاً في كتاب **الإيضاح** لفضل بن شاذان المخطوط المرقم (٣٨) المحفوظ في مكتبة الروضة الرضوية بخراسان هذا البيت:

الْخَطُّ يَبْقَى زَمَانًا بَعْدَ كَاتِبِهِ
وَصَاحِبُ الْخَطِّ تَحْتَ الْأَرْضِ مَدْفُونٌ^(١)

٥ - ورد في مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن، ج ٢، ص ٤٧٤ هذان البيتان:

يَا قَارِيَّ الْخَطِّ بِالْعَيْنَيْنِ سَطْرُهُ لَا تَنْسَ صَاحِبَهُ، بِالْخَيْرِ تَذْكُرُهُ
وَهَبْ لَهُ دَعْوَةً بِاللَّهِ صَالِحَةً لَعَلَّهَا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ تَنْفَعُهُ

ولكنني وجدت في الورقة ٢٣١ من المخطوطة المرقمة (٩٣٢٥) المحفوظة في مكتبة السيد المرعشي البيت الأول فقط، وبهذه الصورة:

يَا قَارِيَّ الْخَطِّ بِالْعَيْنَيْنِ تَنْظُرُهُ لَا تَنْسَ كَاتِبَهُ، بِالْخَيْرِ فَادْكُرُهُ

٦ - وجدنا هذه الأبيات في آخر **البيان** للشهيد محمد بن مكي، وهو محفوظ في مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف الأشرف برقم (٢٦٤٣):

يَا نَازِراً فِي الْكِتَابِ بَعْدِي وَجَانِياً مِنْ ثِمَارِ جُهْدِي
بِي إِفْتِقَارٍ إِلَى دُعَاءِ تَهْدِيهِ لِي فِي ظُلَامٍ لَحْدِي

وأيضاً:

وَمَنْ عَاشَرَ الْأَشْرَافَ صَارَ مُشْرِفاً
وَمَنْ عَاشَرَ الْأَرْذَالَ غَيَّرَ مُشْرِفٍ
أَوْ مَا تَرَى الْجِلْدَ الْخَسِيسَ مُقْبِلاً
بِالْفَمِّ لَمَّا صَارَ جِلْدَ الْمُصْحَفِ

(١) . نقله أسعد الطيب - بتفاوت - من مصدر آخر.



الصورة (٢)

آخر البيان في مكتبة الحكيم برقم ٢٦٤٣.

٧- وجد الشيخ حافظيان هذين البيتين في مخطوطة:

إِذَا رَمَقْتُ عَيْنَكَ مَا قَدْ كَتَبْتُهُ
وَقَدْ غَيَّبْتَنِي عِنْدَ ذَاكَ الْمَقَابِرُ
فَخُذْ عِظَةً مِّمَّا قَدْ رَأَيْتَ فَإِنَّهُ
إِلَى مَنْزِلٍ مِنْهَا بِهِ أَنْتَ صَائِرُ

٨ - وجد الشيخ حافظيان هذه الأبيات الثلاثة في مخطوطة:

سَـيَبْقَى الْخَطُّ بَعْدِي فِي كِتَابِي
وَيَقْنَى الْكَفُّ مَنِّي فِي التُّرَابِ
فِيَا لَيْتَ الَّذِي يَقْرَأَ كِتَابِي
دَعَا لِي بِالْخَلَاصِ مِنَ الْعَذَابِ
خُلِقْتُ مِنَ التُّرَابِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ
وَأَرْجِعُ بِالذُّنُوبِ إِلَى التُّرَابِ

٩ - يوجد في الورقة ١٥١ تقريباً من المخطوطة المرقمة (١٨٨) في مكتبة مدرسة

النوَّاب العلمية بمشهد الإمام الرضا (عليه السلام)، وهي تحتوي على أجوبة المسائل المهنائية وغيرها هذا البيت:

غَرِيبٌ وَفَقِيرٌ وَطَالِبُ حَاجَةٍ
فَيَارَبُّ كُنْ عَوْنًا لِكُلِّ غَرِيبٍ



الصورة (٣)

صفحة من أجوبة المسائل المهنية في مدرسة النواب برقم ١٨٨.

١٠ - مخطوطة من تعليقة على مغني اللبيب للسيد نعمة الله الجزائري كانت عند العلامة السيد محمد الجزائري، وكتب عليها هذان البيتان. راجع كتاب (نابغه فقه وحديث) ص ٥٨:

جَزَى اللهُ خَيْرًا مَنْ تَأَمَّلَ صَنَعَتِي
وَقَابَلَ مَا فِيهَا مِنَ السَّهْوِ بِالْعَفْوِ
وَأَصْلَحَ مَا أَخْطَأْتُ فِيهِ بِفَضْلِهِ
وَفُطِنْتِهِ، وَاسْتَغْفَرَ اللهُ مِنْ سَهْوِي

١١ - قرأت في مخطوطات كربلاء، ج ٤، ص ١٤٠، أن هذين البيتين كتبا على الحقائق الناضرة المحفوظة في مكتبة العتبة الحسينية بكربلاء برقم (٣١٩م - ح ٩١٢٧):

أَمُوتْ وَيَقْبَلْ كُلُّ مَا قَدْ كَتَبْتُهُ
فِيَا لَيْتَ مَنْ يَفْرَأُ كِتَابِي دَعَا لِيَا
لَعَلَّ إِلَهِي يَعْفُو عَنِّي بِفَضْلِهِ
وَيَغْفِرُ تَقْصِيرِي (خ: زَلَّاتِي) وَسُوءَ فِعَالِيَا

وقد وجدتهما هكذا إيجز أفاشار في شرح تهذيب الأحكام المؤرخ ١٠٢٨ هـ المحفوظ في مكتبة مجلس الشيوخ (سنا) في طهران، ووجدتهما أيضا في تفسير كواشي المؤرخ ٧١٣ هـ، المحفوظ في مكتبة جامعة طهران، المرقم (١٦)، بتقديم البيت الثاني على الأول. وأيضاً وجدتهما في المطوّل المؤرخ ٨٨٨ هـ المحفوظ في مكتبة جامعة طهران برقم (٤٠١٠)، ثمّ وجدتهما الأستاذ حافظيان في آخر المخطوطة المرقّمة (١٠٣٩٩) في مكتبة جامعة طهران.

١٢ - وجدنا البيتين الآتين في مخطوطة إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، للفاضل المقداد السيوري، تاريخها سنة ٨٩٦ هـ و هي محفوظة في مكتبة الأديب السيد ناصر الميدي في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، برقم (١٢٥٧)، وقد وردا أيضاً في آخر تحرير الأحكام المرقّم (١٨٧٢) المحفوظ في مركز إحياء التراث الإسلامي بقم (الفهرس، ج ٥، ص ٣٠١)، وقد وجدتهما المرحوم أفاشار في المجموعة الشمسية للنيشابوري

وحواشيه المؤرخة ١٠٤٥ هـ، ناسخها إسماعيل بن محمد بن نصّار، ثمّ وجدهما -
 بتفاوت - الشيخ حافظيان في آخر المصورة المحفوظة في مكتبة السيّد المرعشي
 من كتاب التوحيد للقاضي نعمان، وأنا أيضاً وجدتُ البيت الأخير - بتفاوت - في آخر
 المخطوطة المرقّمة (٩٢٧٩) المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ بطهران،
 وهي تحتوي على أجوبة المسائل المهنائيّة، والبيتان هما:

سَتَبْقَى خُطُوطِي بُرْهَةً بَعْدَ مَوْتِي أَلَا إِنَّهَا تَبْقَى وَتَفْنِي أَنَا مِلِ
 فِيَا نَظَرًا فِيهَا سَلِ اللهُ رَحْمَةً لِكَاتِبِهَا الْمَدْفُونِ تَحْتَ الْجَنَادِلِ

وكان الفراغ من تصنيفه آواخر هذا الميسر الحادي
والعشرين من شعبان المعظم سنة اثنى عشر وستمائة
هـ بمؤيد رب اختم بالخير والظفر بحق محمد وآله الطاهرين
وكان الفراغ من سنة صاحي هذا الثالث
الثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وستمائة
وبما يابيه بحمد نبويه على صاحبها افضل الصلوات
عليه وآله العظمى للذي اعطى علي بن
بن ابيهم الدارق اخذ على الله
عليه اجمع وصلى الله على محمد
وآله الطاهرين
كبيراً واحداً
رحمته

سنبت في خطوطي برهه بعد موتي : اما انها تبقى وتبقى انا ممل
فيما نظر فيها سأل الله رحمة : لكانها المدفون تحت الجدار

الصورة (٤)

آخر إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين في مكتبة الميبيدي برقم ١٢٥٧.

١٣ - إِنَّ الْبَيْتَيْنِ الْآتَيْنِ كَانَا مَكْتُوبَيْنِ عَلَى نَسْخَةٍ مَخْطُوطَةٍ مِنَ الْكَافِيَةِ، وَقَدْ نَسَخَهَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ زَمَانَ فِي سَنَةِ ١١١٤ هـ . رَاجَعَ كِتَابَ (نَابِغِهِ فَهْهُ وَحَدِيثِ) ص ٢٥٣ وَالْبَيْتَانِ هُمَا:

كَتَبْتُ الْكِتَابَ بِخَطِّ جَمِيلٍ وَجُهِدَ بَلِيغٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ
وَأَخْشَى مِنَ الْمَوْتِ أَنْ جَاءَنِي يُبَاعُ كِتَابِي بِشَيْءٍ قَلِيلٍ

وقد نقلهما إيرج أفشار - بتفاوت - عن إرشاد الأذهان المؤرخ ٩٧١هـ، و نقلهما أيضاً أسعد الطيّب - بتفاوت - من مصدر آخر.

١٤ - وَجَدْنَا فِي آخِرِ قَوَاعِدِ الْأَحْكَامِ لِلْحَلِيِّ، الْمَخْطُوطَ الْمُرْقَمَ (٨٦٧٣) الْمَحْفُوظَ فِي مَكْتَبَةِ السَّيِّدِ الْمَرْعُشِيِّ بِقَمِّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، وَتَارِيخَ الْمَخْطُوطَةِ سَنَةَ ٨٢٣ هـ:

فَكَمْ مِنْ خُطُوطٍ بَاقِيَاتٍ فَوَاحِرٍ وَصَاحِبُهَا قَدْ غَيَّرَتْهُ الْمَقَابِرُ
كَذَلِكَ خَطِّي فِي الدَّفَاتِرِ مُضْمَرٌ أَمُوتُ وَيَبْقَى بَعْدَ مَوْتِي دَفَاتِرُ

١٥ - تَوَجَّدَ نَسْخَةٌ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الَّتِي فَرَّغَ مِنْ نَسْخِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ فِي ١٥ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ٥٣٨ هـ فِي جَامِعَةِ عَلِيَّيْكَرِهَ بِالْهِنْدِ، وَكَانَتْ سَابِقاً فِي مَكْتَبَةِ أَبِي الْكَلَامِ آزَادٍ، وَقَدْ كُتِبَ فِي آخِرِهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ:

[...] وَالْمَكْتُوبُ يَبْقَى زَمَاناً وَ إِنَّ فَنِيَّتَ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبُ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ



● العدد التاسع، السنة الخامسة، شعبان ١٤٤٢هـ / آذار ٢٠٢١م

وقد نقل أسعد الطيّب هذين البيتين عن العقد الفريد المطبوع في دار الكتاب العربي في بيروت، ج ٢، ص ٢٠٨ ونصهما:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَتَبَقَى
كَتَابُتُهُ وَإِنْ فَنِيَتْ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبُ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ
يُسْرُكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وفي الرسالة للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيريّ النيسابوريّ (ت ٤٦٥ هـ) المطبوع في طهران بنگاه ترجمة ونشر كتاب، بتحقيق الأديب الشهير بديع الزمان فروزانفر، ص ٧٠٠ وردا هكذا:

يَمُوتُ الْمَرءُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْقَى
وَيُبْقَى الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبُ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ
يَسْرُكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وقد ورد أيضاً في بعض المصادر بهذه الصورة:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَّلَى
وَيُبْقَى الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ^(١)
فَلَا تَكْتُبُ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ
يَسْرُكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

١٦ - كُتِبَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي آخِرِ الْمَخْطُوطَةِ الْمَرْقُومَةِ (٧٦٤٧) الْمَحْفُوظَةِ فِي مَكْتَبَةِ الرُّوْضَةِ الرُّضْوِيَّةِ بِخَرَّاسَانَ، وَهِيَ تَحْتَوِي عَلَى الدُّرُوسِ الشَّرْعِيَّةِ لِلشَّهِيدِ الْأَوَّلِ مُحَمَّدٍ

(١) وجد إيرج أفشار هذا البيت بهذا اللفظ في (الفتح القدسي) المؤرخ ٥٩٥ هـ المحفوظ في معهد العلوم في لينين جراد بالرقم (٣٤٥ c)، كما وجد أفشار البيتين بصورتها الأخيرة في (عجائب المخلوقات) المؤرخ ١٠٢٣ هـ، المحفوظ في مكتبة جامعة طهران بالرقم (١٢٨٢). و ورد بمثل النص الأخير في (مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن)، ج ٢، ص ٤٧٢.

بن مكّي، وتاريخ استنساخها سنة ٩٦٢:

يَبْقَى الْكِتَابُ وَيَفْنَى الْكَاتِبُونَ لَهُ
وَفَاعِلُ الْخَيْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ مَجْبُوراً
[...] — ك يا هَذَا وَكُنْ حَذِراً
مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي تَلْقَاهُ مَسْطُوراً
وأيضاً:

يَبْقَى الْكِتَابُ وَتَفْنَى يَدُ كَاتِبِهِ
كَمْ حَلَّ دَارَ الْبَلَى مِنْ كَفِّ خَطَايَا
وَكَمْ أَبَادَ صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ رَجُلٍ
قَدْ كَانَ لِلْعِلْمِ جَمَاعاً وَمُحْتَاطٍ

١٧ - وجدنا في آخر المخطوطة المرقّمة (٤١٥٦٨) المحفوظة في مكتبة الروضة
الرضويّة بخراسان - وهي تحتوي على الدرّة الثمينة في فضل المدينة، وفيها أربعون
حديثاً في فضل المدينة النبويّة - مكتوباً هكذا:

يا نَازِراً فِيهِ سَلِّ اللهُ مَرَحَمةً
عَلَى الْمَصْنُفِ وَاسْتَغْفِرْ لِصَاحِبِهِ
وَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مِنْ خَيْرٍ تُرِيدُ بِهَا
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ غُفْراً لِكَاتِبِهِ

وقد وَجَدَ البيتين إيرج أفشار في ديوان سلمان ساوجي المؤرّخ ٨٥٩ هـ، من كتب
مكتبة كليّة الإلهيات المرقم (٢١٣ج)، المنتقلة إلى مكتبة جامعة طهران المركزية.
وأيضاً نقلهما أسعد الطيّب من مصدر آخر.

١٨ - وردت في آخر المصوّة المخطوطة المرقّمة (١١٩٩) المحفوظة في مكتبة
السيد المرعشي بقم، وهي تحتوي على بستان الفقيه لأبي ليث نصر بن محمّد
السمرقندي، وتاريخها سنة ٧٩٥ هـ هذه الأبيات:

تَمَّ الْكِتَابُ وَرَبَّنَا مَحْمُودُ
 وَلَهُ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا وَالْجُودُ
 الْمَرْءُ بِالْعِلْمِ فِي الدَّارَيْنِ مَسْعُودُ
 وَالْخُلْدُ فِي الْجَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَوْعُودُ
 الْعِلْمُ عِزٌّ وَأَهْلُ الْعِلْمِ مُحْتَرَمُ
 وَالْجَهْلُ ذُلٌّ وَأَهْلُ الْجَهْلِ مَطْرُودُ

وفي آخر كتاب **الصالح** في اللغة للجوهري، المخطوط المرقم (٧٤٦٩) المحفوظ في مكتبة نور عثمانية، وقد نسخها شيرزاد بن أبي عبد الله بن علي الجاسني الأسدي، وفرغ منها ١٨ ربيع الآخر من سنة ٦٠٧ هـ في قرية سيناردك في طريقه إلى مشهد خراسان لزيارة الإمام **الرضا عليه السلام**، ورد هذان البيتان بما يقرب من الأبيات المتقدمة:

تَمَّ الْكِتَابُ وَرَبَّنَا مَحْمُودُ
 وَلَهُ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا وَالْجُودُ
 صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 مَا اخْضَرَ رِيحَانٌ وَأَوْرَقَ عُودُ

الصورة (٦)

● العدد التاسع، السنة الخامسة، شعبان ١٤٤٢هـ / آذار ٢٠٢١م

وباللفظ نفسه وردا في **الصاح** في اللغة للجوهري، المخطوط المرقم (١٠٥) المحفوظ في مكتبة الشيخ محمود علمي الخاصة في يزد، من القرن التاسع أو العاشر الهجري.

ووجدت البيتين في مخطوط قديم تاريخه منتصف جمادى الأولى سنة ٦٨٣ هـ وفيه البيت الثاني هكذا:

صَلَّى إِلَاهَهُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ مَا نَاحَ قُمْرِيٍّ وَأَوْرَقَ عُودُ

١٩- نقل المرحوم إيرج أفشار عن عجائب المخلوقات المؤرخ ١٠٢٣ هـ المحفوظ في مكتبة جامعة طهران بالرقم (١٢٨٢) هذين البيتين:

يَا مُسْتَعِيرَ كِتَابِي تَسْتَفِيدُ بِهِ أَنْظُرْ مَعَانِيهِ وَاسْتَغْفِرْ لِصَاحِبِهِ
وَاطْلُبْ مِنْ اللَّهِ غُفْرَانًا وَمَرْحَمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا تُظْهِرْ مَعَانِيَهُ

٢٠- وجد المرحوم إيرج أفشار في كتاب تعليقات القواعد المؤرخ ١٠٢٨ هـ، المعروف للبيع على مجلس الشيوخ (سنا) بطهران هذين البيتين:

يَا خَالِقَ الْخَلْقِ طُرًّا بَعْدَ أَطْوَارِ
وَبَاعِثَ الرِّزْقِ فِي يُسْرِ وَإِقْتَارِ
اغْفِرْ لِي وَصَاحِبِهِ أَيْضًا وَكَاتِبِهِ
وَالْمُسْتَعِيرَ لَهُ إِنْ رَدَّ، وَالْقَارِي

٢١- توجد مخطوطة من إرشاد الأذهان للحلي في مركز إحياء التراث الإسلامي بقم برقم (٦٣٣٨) تاريخها يوم الخميس ١١ ذي القعدة من سنة ١٠٧٧ هـ، كُتِبَ فِي آخِرِهَا هَذَا الْبَيْتُ:

الْخَطُّ يَبْقَى زَمَانًا بَعْدَ كَاتِبِهِ
وَيَدْرُسُ عَظْمُ كَاتِبِهِ فِي التُّرَابِ

الصورة (٧)

بيت بالعربية وبيت بالفارسية.

٢٢ - وجدنا في آخر المخطوطة المرقمة (١٧) المحفوظة في مكتبة جامع گوهرشاد بمشهد الإمام الرضا عليه السلام بخراسان - وهي تحتوي على عقائد المتقين - هذا البيت:

الخطُّ باقٍ، والمُعمَّرُ فاني العبدُ عاصٍ، والرَّبُّ عافي

وقد وجدته إيرج أفشار في حاشية شرح التجريد المؤرخ ٩٥٣ هـ المحفوظة في مكتبة كلية الإلهيات برقم (٢٦٦ج)، المنتقلة إلى مكتبة جامعة طهران المركزية، ونقله أيضاً أسعد الطيّب من مصدر آخر.

٢٣ - وجدنا على المصورة المرقمة (٧٧٨) المحفوظة في مكتبة السيّد المرعشي - وهي تحتوي على تاريخ إربل لابن المستوفي هذين البيتين:

يا قاريّاً كتابي أبكي [كذا] على شباّبي
بالأمس كنت مثلك أصبحت في التراب

٢٤ - ورد في آخر الاثني عشرية الزكائية للشيخ محمد بهاء الدين العاملي، المحفوظة برقم (٨٠ / ١) في مكتبة السيّد الحكيم بالنجف الأشرف هذان البيتان:

يا ناظراً في أسطاري بالمصطفى والعِثرة الأبرار
لا تُخلني صاح [كذا] من استغفار من ربنا المهيمن الغفار

نصفان ويشترط ايمانهم لا عدالتهم ويموت بسبب
 صرف حصتهم اليهم ومع حضوره سلام الله عليه نصر الكل
 الية والزيادة عن كفايتهم له والبقية عليه بحل الله له
 ورزقنا الشهادة بين يديه بمجد وآله الطاهرين
 محمد بن ميثم معظّمه . وفضله قدمت المقدمة
 وكان ثابثاً ربيع الشئ . وكان في أول آن ثابته
 للحنن التعيين ثم الألف . بغير اشكال وغير خلف
 على يد الفقير برهسيما . لرب من لم يزل كرميا
 نجل زعمان من بلا اشتباه . مرقد في الكس عبد الله
 بالمحمدية على التمام . والسكسة مدا الأيام
 ثم الصلوة ماجرى بالمجاري . على الله وآله الأطهار
 ثبت ياطرفه اسطار . بالمصطفى والعترم الإبرار
 لا تخله صاح من استغفار . من رنا المهيل الغفار
 دور الزمان

الصورة (٨)

آخر الإثني عشرية الزكائية في مكتبة الحكيم برقم ٨٠/١.

٢٥- وجدنا في آخر مشرق الشمسيين للشيخ محمد بهاء الدين العاملي المرقم (٢٢٢) المحفوظ في مكتبة السيد المرعشي بقم، -وقد نسخه أحمد بن محمد الخاتوني، بتاريخ ١٤ ربيع الأول سنة ١٠٢٩هـ- هذين البيتين:

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَرَأَ خَطًّا كَفَى ودَعَا لِي بِالْعَفْوِ فِي يَوْمِ حَتْفِي
فَعَسَى أَنْ يَكُونَ عَبْدًا مُطِيعًا يَسْتَجِيبُ إِلَهُ مِنْهُ فَيَعْفِي

٢٦- وجدنا البيتين الآتيين في المخطوطة المرقمة (١٥١ / ١) المحفوظة في مكتبة كلية الحقوق في جامعة طهران التي تحتوي على نصوص الملوك وآداب السلوك، وهو ترجمة لعهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى مالك الأشتر النخعي بالفارسية، والمترجم هو الشيخ أبو الحسن الشريف بن محمد طاهر الفتوني العاملي الإصفهاني (ت ١١٣٨ هـ)، وقد نسخها السيد محمد باقر الشهير بالسيد هادي التفرشي، وفرغ منها يوم الاثنين الرابع من شوال سنة ١٢٧٧هـ، وأيضاً كتب على الحقائق الناضرة المخطوط المرقم (٣١٩م - ح ٩١٢٧) المحفوظ في مكتبة العتبة الحسينية بکربلاء، والبيتان هما:

يَلُوحُ الْخَطُّ فِي الْقِرْطَاسِ دَهْرًا وكَاتِبُهُ رَمِيمٌ فِي التُّرَابِ
خَرَجَتْ مِنْ التُّرَابِ بَغِيرِ ذَنْبٍ رَجَعَتْ إِلَى التُّرَابِ مَعَ الذُّنُوبِ^(١)

(١) وجد المرحوم إيرج أفشار البيت الأول في المعالجات للإيلاقي المؤرخ ٨٩٦ هـ المحفوظ في مكتبة ملك التجار برقم (٤٢٩٠)، كما نقل الأستاذ أسعد الطيب البيت الأول بمثل لفظه من مصدر آخر. ولكن المرحوم أفشار نقل البيت الأول عن كتاب المحاسن، المؤرخ ٦٦٩ هـ المحفوظ في المكتبة الرضوية برقم (٤٩٥٨):

ويبقى الخط في القيرطاس دهرًا وكاتبه رميم في التراب

و أيضاً نقل أفشار هذين البيتين - بتفاوت يسير - عن (كفاية مجاهدية) المؤرخ ١١٢٥ هـ المرقم (٤٥٣٦) المحفوظ في مكتبة ملك التجار.

ولكن الأستاذ أفسار نقل عن شرح بيست باب المؤرخ ١٠٣١ هـ أبياتاً أربعة
كالتالي:

لَقَدْ سَوَّدْتُ أَوْرَاقَ الْكِتَابِ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ
عَلَيْكَ بِأَنْ تَذْكُرَنِي بِخَيْرٍ إِذَا أَبْصَرْتَ خَطِي فِي الْكِتَابِ
خَرَجْتُ مِنَ التَّرَابِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ رَجَعْتُ مَعَ الذُّنُوبِ إِلَى التَّرَابِ
يَلُوحُ الْخَطُ فِي الْقِرْطَاسِ دَهْرًا وَكَاتِبُهُ رَمِيمٌ فِي التَّرَابِ

٢٧- في آخر الديوان المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) المؤرخ سنة
٨٨٧هـ، المحفوظة مصوّرة في مؤسسة كاشف الغطاء في النجف برقم (٦٠٠)، ورد
هذان البيتان:

كَتَبْتُ وَلَسْتُ أَذْرِي حَالَ عُمْرِي
طَوِيلٌ أَمْ قَصِيرٌ رَبِّ فَاعْفِرْ
وَكَفِّرْ سَيِّئَاتِي يَوْمَ حَشْرِي
فَإِنِّي فِي عَذَابِكَ لَسْتُ أَصْبِرُ



الصورة (٩)

آخر الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام في مؤسسة كاشف الغطاء برقم ٦٠٠.

٢٨ - في آخر الجعفرية المخطوطة للشيخ علي الكركي، وهي محفوظة في مكتبة الجوادين في حرم الإمامين الكاظمين عليهما السلام ورد هذان البيتان:

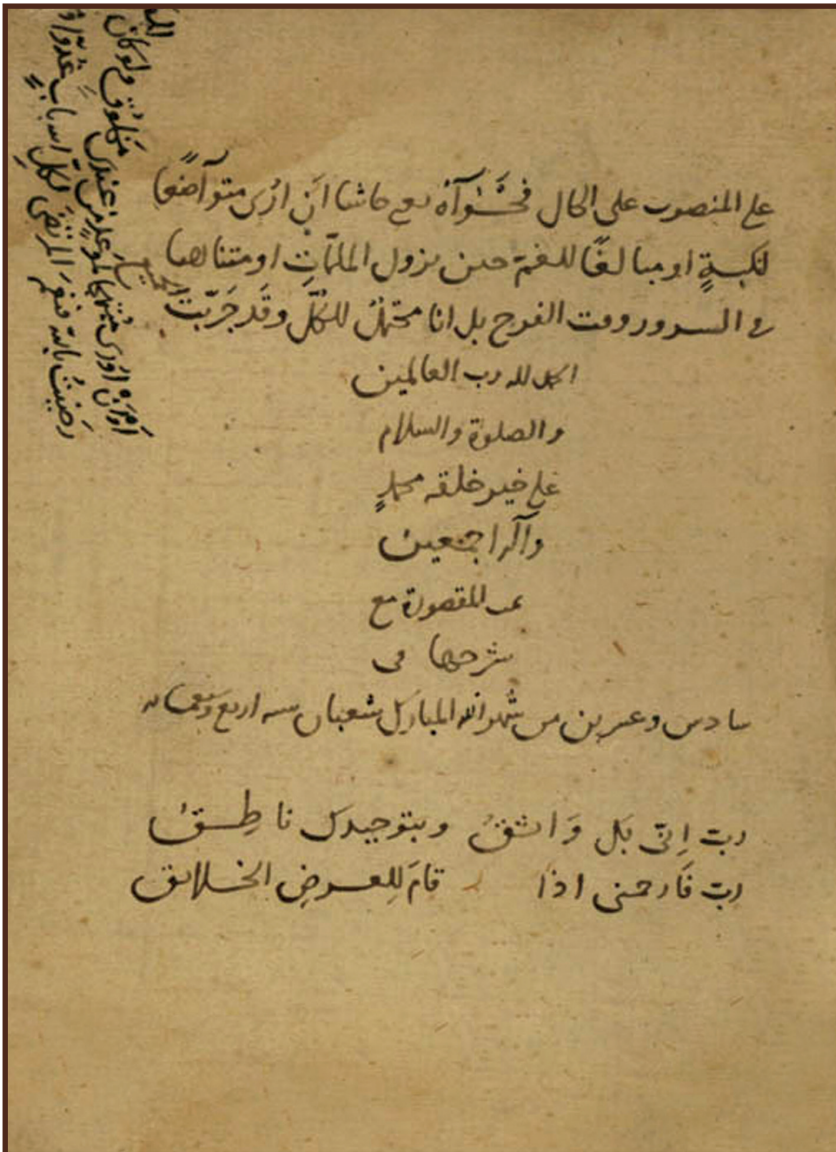
كِتَابٌ فِيهِ مَا فِيهِ لَطِيفٌ فِي مَعَانِيهِ
فَمَنْ لَمْ يَرْضَ مَا فِيهِ فَبُولُ الْكَلْبِ فِي ... هـ

٢٩ - توجد مخطوطة عتيقة من أحكام النساء للشيخ المفيد في المجموعة المرقمة (٢٤٣) المحفوظة في مكتبة السيد المرعشي، كتب في آخرها علم الهدى الحسيني الحسيني الرازي بخطه في تاريخ ٥ جمادى الأولى سنة ٩٠٧ هـ هذين البيتين:

يَا نَائِمًا عَنْ حَرَكَاتِ الْفَلَكَ أَيْقَظَكَ اللَّهُ فَمَا أَغْفَلَكَ
مَالِكٌ لِلْغَيْرِ إِذَا صُنَّتْهُ فَكُلُّ مَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ

٣٠ - وجدنا في مخطوطة من شرح قصيدة ابن دريد تاريخها ٧٠٤ هـ، المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى بطهران برقم (٤٧٧١) هذين البيتين:

رَبِّ إِنِّي بِكَ وَاثِقٌ وَبِتَوْحِيدِكَ نَاطِقٌ
رَبِّ فَارْحَمْنِي إِذَا قَامَ لِلْعَرْضِ الْخَلَائِقُ



الصورة (١٠)

آخر شرح قصيدة ابن دريد في مكتبة المجلس برقم ٤٧٧١.



ورقة حساب توثق

تجارة الفواكه والبقوليات في سوق دمشق
في القرن السابع الهجري

*A balance sheet documenting the
trade of fruits and vegetables in
a Damascus market in the
seventh century AH*



الأستاذ الدكتور كونراد هيرشler / الدكتور سعيد الجوماني
معهد الدراسات الإسلامية / جامعة برلين الحرة
ألمانيا

*Univ.-Prof. Dr. Konrad Hirschler / Dr. Saeed Al-Jawmani
in the Institute of Islamic Studies at
Freie Universität – Berlin
Germany*



الملخص

الوثيقة المدروسة في هذا البحث فريدة من نوعها من عدة نواحٍ، أولاً: من ناحية الموضوع لإنها فتحت لنا نافذةً جديدةً على الجانب الاقتصادي في دمشق خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وصوّرت لنا مجريات الحياة العملية اليومية داخل إحدى الأسواق الدمشقية، إضافةً إلى إبرازها شطراً من لغة التجار، كما أنها أول وثيقة تُنشر من هذا النوع قبل الحقبة العثمانية، ثانياً: من ناحية الممارسات الإرشيفية والكتابية، فقد منحتنا هذه الوثيقة فرصة استثنائية في التعرف على كيفية إنتاج الأعمال الورقية ودورة حياتها، والتفكير في الممارسات الكتابية والإرشيفية في سياقات غير إدارية وغير رسمية، ثالثاً: من ناحية المصدر لإنها وثيقة من قبة الخزنة في الجامع الأموي بدمشق.

الكلمات المفتاحية: التاريخ الاقتصادي، الممارسات الكتابية والإرشيفية، قبة الخزنة، دمشق.

Abstract

This article discusses a document that is unique from three perspectives: Firstly, it opens a new window into the economic history of Damascus in the 7th/13th century especially with regard to daily trading practices on the city's markets and the traders' language. This is of particular importance as it is the first such pre-Ottoman document ever published. Secondly, this document gives a unique insight into the production of paperwork beyond the administrative and official realms. The article thus puts a particular emphasis on the writerly and archival practices that are inscribed into it. Finally, this document is of particular significance as it comes from the Qubbat al-māl (Qubbat al-khazna) in the courtyard of the Umayyad Mosque – a repository that has been poorly studied so far.

Keywords: economic history, documentary and archival practices, Qubbat al-māl / Qubbat al-khazna, Damascus

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

يعرض البحث سجلاً يومياً، أو دفتر حساباتٍ خاصٍّ بتسليم بعض المواد الغذائية التي كانت رائجة في سوقٍ دمشقيٍّ في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلاديّ وبيان أسعارها، وهذه الوثيقة فريدة من نوعها؛ لأنها تسلط الضوء على الجانب الاقتصادي في دمشق في هذه المدّة، وإبرازها جانباً من مستوى لغة التّجار فيها، وهذه الورقة من قبة الخزنة في الجامع الأمويّ، (Sam Evrakları 13327)^(١) (مجموعة شام أوراقلري ١٣٣٢٧) ومثل هذه الوثيقة نادراً ما تقع بين أيدينا. ففي حين تميل المصادر السردية؛ خاصة كتب التاريخ وكتب التراجم والسّير، وكذلك المصادر المعيارية؛ خاصة كتب الحسبة في الحقبة المذكورة، إلى التركيز على الحالات الاستثنائية مثل: الاحتيال و/ أو المنتجات الفاخرة الراقية، أو التجارة الخارجية؛ فإنّ ما نراه هنا -في المقابل- هو تسليم منتجاتٍ عادية، يومية الاستعمال؛ مثل: الزبيب، والبقوليات، وفي سياقٍ محليٍّ، وعلى حدّ علمنا تُعدّ هذه الوثيقة الأولى من نوعها فيما قبل الحقبة العثمانية التي يتمّ نشرها. فالوثائق المنشورة التي تُشير إلى الأسواق هي في معظمها رسائل تتحدث عن السوق، ولكنها لا تُعبر عن معاملات السوق نفسه^(٢)، أمّا المستندات الأخرى التي تُشير إلى عالم النشاط الاقتصادي العادي فهي في معظمها وثائق

(1) Aljoumani, Said/ Hirschler, Konrad. 'Trading Fruits and Legumes on a Medieval Damascene Market: The Documentary and Archival Life Cycle of an Account Book from the Qubbat al-khazna (Şam Evrakları 13327)', in: Hatice Aynur/Didar Bayır/Fatma Şen/Tuncay Zorlu (eds), Festschrift in Honour of Ekmeleddin İhsanoğlu for his 75th Birthday, Istanbul 2021, 51-88.

(2) Such as Guo, L., Commerce, Culture, and Community in a Red Sea Port in the Thirteenth Century. The Arabic Documents from Quseir, Leiden 2004, no. 31.

شرعية؛ على سبيل المثال: هناك وثيقة عن وقف معصرة زيت^(١)، وأخرى فيها إقرار بالدين عن محصول ذرة^(٢)، في حين أنَّ الوثائق الوحيدة الأخرى المماثلة التي نعرفها هي الحسابات المصرية (من تاجر ثياب) في مجموعة فيينا التي لم تُنشر بعد^(٣).

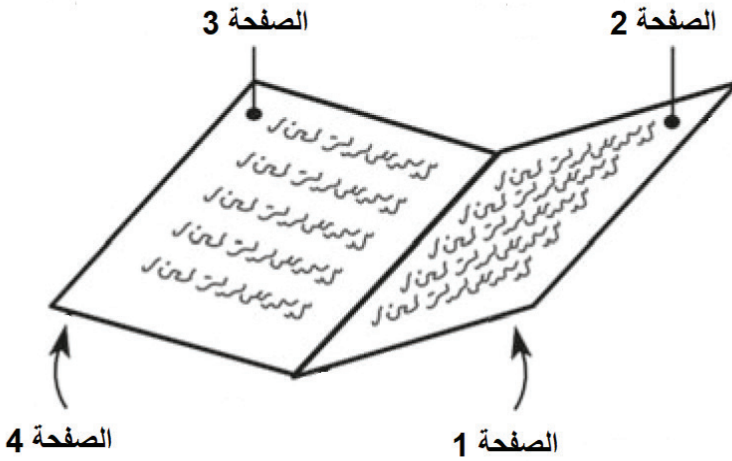
وبصرف النظر عن أهميتها بالنسبة إلى التاريخ الاقتصادي؛ فإنَّ هذه الوثيقة تقدِّم نظرةً ثاقبةً لإنتاج الأعمال الورقية، ودورة حياتها في سياقٍ غير إداريٍّ وغير رسميٍّ. فلدينا الآن مجموعة كبيرة من الوثائق المنشورة المتعلقة بالضرائب، ومستندات الأحوال الشخصية، والتجارية، والشرعية من حقبة ما قبل العهد العثماني؛ مثل: سندات البيع، وعقود الزواج، ووثائق الوقف. وقد سمحت هذه المجموعات لدارسي هذا الحقل المعرفي بالتنقيب بشكلٍ أعمق عن أسئلةٍ عمَّن قام بإنتاج هذا النوع من الأعمال الورقية أو ذاك؟، ومن أجل أية غاية؟ ومن الذي حفظ هذه المستندات؟ هناك مثالان حديثان على مثل هذا العمل؛ هما: تحليل كريستيان مولر لسياقات الإنتاج الخاصة بوثائق الحرم الشريف من القدس، ومناقشة ديزي ليفينغستون للممارسات الأرشفية المتعلقة بأعمال الوقف في القاهرة^(٤). ومع ذلك، فإنَّ هذه الوثيقة تسمح لنا بالتفكير في الممارسات الكتابية، والأرشفية، وكذلك دورة الحياة الوثائقية في أوضاعٍ أقلَّ رسميةً.

الممارسات الاقتصادية

الوثيقة عبارة عن ورقة ورقية واحدة بعنوان: (كَبَّت حساب أبو زهر فامي)،

- (1) Khan, G., Arabic Legal and Administrative Documents in the Cambridge Genizah Collections, Cambridge 1993, 185-7.
- (2) Arabic Papyrology Database, P.Cair.Arab. 105 (<https://www.apd.gwi.uni-muenchen.de/apd/project.jsp>; accessed 23 April 2019).
- (3) Österreichische Nationalbibliothek A.Ch.10233. نتقدّم بالشكر إلى الدكتورة ديزي ليفينغستون لتعريفنا بهذه المجموعة
- (4) Müller, Ch., Der Kadi und seine Zeugen: Studie der mamlukischen Haram-Dokumente aus Jerusalem, Wiesbaden 2013 and Livingston, D., Managing Paperwork in Mamlūk Egypt (c. 1250-1517). A Documentary Approach to Archival Practices, PhD thesis (SOAS, University of London) 2019.

تمَّ طَيُّها رأسياً لإنتاج أربع صفحات (انظر الشكل ١، وكذلك اللوحين ١-٢). نجد في هذه الصفحات قوائم تحتوي على شحنات المنتجات الزراعية بالوزن، وثمنها بالدينار الذهبي، وقد تمَّ تأريخ عمليتي التسليم والتسديد باليوم والشهر، لكنهما مسجلتان في قائمتين متميزتين، وعمليتا التسليم والتسديد قد لا تتوافقان؛ فغالباً ما تحدثان في أيام مختلفة، ثمَّ تتمَّ تسوية الرصيد في الحسابين الختاميين اللذين نجدهما في هذه الوثيقة.



الشكل رقم 1. رسم دفتر من ورقة واحدة وأربع صفحات. نقلاً عن

Gacek, A. (2009), Arabic Manuscripts. A Vademecum for Readers, Leiden/Boston, p. 107). © Brill/Adam Gacek

وعلى الرغم من أنَّ المنتجات التي تمَّ تسليمها في يومٍ معيَّن لم تكن واضحةً في هذه الوثيقة، فإنَّ السجَّل يذكر مرتين الزَّيْبَ (الصفحة ١، السطر: ٧، والصفحة ١، السطران: ٢١ - ٢٢)، ويذكر مرة واحدة الباقلاء^(١) (الصفحة ٤، السطر: ١٠). ومن الجدير بالإشارة تطابق نسبة أبي الزهر (الفامي) مع هذه الإشارات إلى الفواكه المجفَّفة

(١) الباقلاء: الفول.

والبقوليات، وهذا تماماً ما يشير إليه اسم الفامي وفقاً لقاموس ابن الأثير في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي؛ فقد عرّفه بأنه بائع الفواكه المُجفّفة، ثم عَقِبَ بأنه يُقال له البقال أيضاً^(١). ويدعم هذا التعريف ما ذكرته بعضُ كتب التّراجم العائدة إلى الحقبة ذاتها؛ فقد وصفت بعضُ التّجار بالفامي والبقال في الوقت نفسه^(٢).

كما ذُكرت البضائع المُسلّمة مقترنةً باختصار (ط)، الذي فسّرناه بمعنى (الرطل). فقد كانت وحدة الوزن هذه هي الأكثر استخداماً في الشرق الأوسط العربي، خاصّة بالنسبة لهذا النوع من المواد. وفي دمشق كان الرطل يُعادل (٦٠٠) درهم، أو بالوحدات المتريّة (١,٨٥) كغ^(٣). ونلاحظ أنّ عمليات التّسليم التي قام أبو الزهر بها كانت كبيرة؛ فمن أصل ثلاث وثلاثين عملية تسليم قام بها أثناء الحقبة التي تغطيها الوثيقة كان تسع وعشرون منها أكثر من (٣٠٠) رطل؛ أي: أكثر من (٥٠٠) كغ، ففي يوم الثلاثاء ثالث شهر شوال سلّم (١٥٠٠) رطل؛ أي: ما يعادل (٢٧٧٥) كغ (الصفحة ٢- السطر ٢١). وللهولة الأولى يبدو تسليم هذه الكميّة من المنتجات الزراعيّة في يوم واحد أمراً غير واردٍ، لكن إذا ما لجأنا إلى المبالغ الماليّة التي قبضها أبو الزهر سنجدّها مرتفعةً للغاية أيضاً، فقد تمّ احتسابها دائماً بالدينار الذهبي؛ فبعد يومين من تسليم (١٥٠٠) رطل قبضَ أبو الزهر مبلغاً ضخماً مقداره (٢٠) ديناراً ذهبياً (الصفحة ١، السطر ٢٣).

يغطي سجلّ أبي الزهر حقبة تزيد قليلاً على ثلاثة عشر أسبوعاً (من ٩ رمضان إلى ١٣ ذي الحجة)، يُدفع له فيها (١٨٨) ديناراً. وحتى تتضح قيمة هذا المبلغ لا بدّ من وضعه في سياقه التاريخي والجغرافي؛ وذلك من خلال مقارنته مع ما جاء في عقود الزواج الدمشقيّة العائدة إلى المدّة ذاتها.

(١) ينظر الباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير: ٤١٠ / ٢.

(٢) على سبيل المثال ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٣٢٣ / ٣٤ (أبو غالب الباقلائي، البقال، الفامي)، و ٤٢٧ / ٥٢ (أبو الحسن المحجّي الصّالحي الفامي البقال).

(٣) Hinz, W., Islamische Maße und Gewichte umgerechnet ins metrische System, Leiden 1970, 30-1.

وعند إلقاء نظرة على مجموعة وثائق دمشق، المحفوظة في متحف الآثار التركية والإسلامية في إستانبول، نجد أكبر سلسلة من الوثائق الدمشقية المتبقية من هذه الحقبة وفيها ذكر القيم النقدية؛ ونقص عقود الزواج. فهذه العقود تُورد دائماً قيمة صداق الزواج للعرائس، ونرى أن هذه الصّدق كانت بشكل عام تُحتسب بالدرهم الفضي فقط^(١). وبشكل استثنائي تطالعنا وثيقة من أوائل العصر المملوكي، كان الصّدق فيها عالياً وقدره عشرة دنانير؛ وما ذاك إلا لأن الزوجين ينتميان إلى النخبة العسكرية^(٢).

ومن ثم فإننا ننظر بوضوح هنا إلى عالم التجار الفعلي؛ حيث حركة نقل كميات كبيرة من البضائع والأموال. والافتراض الأكثر ترجيحاً هو أن تاجر السوق الذي ما يزال مجهولاً (الذي سنسميه فيما يلي التاجر (س)) كتب هذه الوثيقة التي يبدو فيها أبو الزهر - باستمرار - شخصاً غائباً. ولا بد أن التاجر (س) احتفظ بسجلات أكثر من مورد، ولسهولة التعرف على السجل الخاص بأبي الزهر نجده يذكر اسم أبي الزهر خمس مرّات. وكان أبو الزهر مورداً وهو إما وكيل مزرعة كبيرة، وإما تاجر يشتري منتجات بعض المزارعين في المناطق المجاورة لدمشق ثم يبيعها في سوق المدينة.

وبناءً عليه ليس من المستغرب أن يكون أبو الزهر غير مُحدد الهوية في المصادر السردية التي تميل إلى التركيز على التّخب السياسيّة وطبقة العلماء والأعيان، ونرى الظاهرة نفسها في الوثائق الدمشقية الأخرى العائدة إلى هذه الحقبة؛ على سبيل المثال: من بين أكثر من (٣٠٠) شخص ذُكروا في مجموعة الوثائق المتعلقة بالملكيات من مجموعة Sam Evrakları، تم التعرف على أقل من عشرة بالمائة^(٣)، ويبدو أن أبا الزهر لم يكن شخصاً بارزاً حتى يجد مكاناً له في كتب السير والتّراجم.

(1) Mouton, J.-M./Sourdel, D./Sourdel-Thomine, J., Mariage et séparation à Damas au Moyen Âge: un corpus de 62 documents juridiques inédits entre 337/948 et 698/1299, Paris 2013, 40-45.

(2) Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, Mariage et séparation, 234-37 (doc. 49).

(3) Mouton, J.-M./Sourdel, D./Sourdel-Thomine, J., Propriétés rurales et urbaines à Damas au Moyen Âge: Un corpus de 73 documents juridiques entre 310/922 et 669/1271, Paris 2018, 81.

وعلى الرغم من أنَّ الوثيقة تسرد أيام الأسبوع والأشهر إلا أنها لم تحدّد السنة؛ لذا فإنّه من المستحيل تعيين تاريخ المعاملات التجاريّة الواردة فيها بدقّة، ومع ذلك، فهناك مزيّة واحدة لافتة للنظر في هذه الوثيقة، تسمح لنا بوضعها ضمن مدّة زمنيّة تزيد قليلاً عن القرن؛ فالعملة المستخدمة في حساب الأسعار هي الدينار الصوريّ، وقد بدأ إنتاج هذه العملة في مملكة القدس الفرنجيّة في عام (٥٣٠هـ/١١٤٠م)؛ بسبب ندرة العملات الذهبيّة الفاطميّة والبيزنطيّة المتداولة، وظلّ هذا الدينار، العملة الذهبيّة الرئيسيّة في سورية الأيوبيّة حتى بداية عصر المماليك^(١).

وتتضح شعبيتها في دمشق من خلال مجموعة الوثائق المتعلّقة بالزواج المذكورة أعلاه؛ فإننا نجد وثائق من منتصف القرن السادس الهجريّ/ الثاني عشر الميلاديّ، حتى عام (٦٦٩هـ/١٢٦١م)، تستخدم الدينار الصوريّ^(٢)؛ وهي المدّة الزمنيّة نفسها لتداول هذا الدينار، كما نراها بوضوح في الوثائق المتعلّقة بالامتلاكات الدمشقيّة من مجموعة Sam Evrakları^(٣). وعلى ضوء ذلك يمكننا القول: إنّ وثيقتنا تمّ إنتاجها على الأرجح بين عامي (٥٣٠هـ/ ١١٤٠ م - ٦٦٩هـ/ ١٢٦٠م).

ومع أنَّ السنة الزراعيّة لا تبدو مهمّة لتعميق فهمنا لهذه الوثيقة؛ لأنّ المنتجات الزراعيّة المتداولة فيها كانت الفاكهة المجفّفة والحبوب المجفّفة، إلّا أنّ تفاوت كميات البضاعة المُسلّمة بين الأشهر الهجريّة المذكورة يمكن أن يقدم لنا بعض المعلومات على النحو الآتي:

الشهر	الكمية المُتسلمة	المجموع
رمضان	٤٢٥٢ رطلاً	٩٧٦٥ رطلاً
شوال	٥٥١٣ رطلاً	

(1) Heidemann, St., 'Economic Growth and Currency in Ayyubid Palestine', in R. Hillenbrand/S. Auld (eds), Ayyubid Jerusalem: The Holy City in Context 1187-1250, London 2009, 276-300.

(2) Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, Mariage et séparation.

(3) Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, Propriétés rurales et urbaines, docs 38 (559/1164) and 41 (late 6th/12th century).

ذو القعدة	٣٣٨٣ رطلاً
ذو الحجة	٢٨٦٠ رطلاً
	٦٢٤٣ رطلاً

ومن خلال هذه الإحصائية يمكن القول: إن ذروة البضائع المتداولة كانت في شهر شوال؛ وذلك لارتباطه بحدث استثنائي هو خروج قافلة الحج من دمشق إلى مكة؛ ففي هذا الشهر تشهد دمشق تدفقاً هائلاً من الزوار. فلطالما اجتذبت هذه القافلة آلاف الحجاج من الأراضي المجاورة - خاصة الأناضول والأراضي الإسلامية الشرقية - إلى دمشق؛ للالتحاق بالقافلة المغادرة في منتصف شوال^(١). وخلال مدة وجودهم في دمشق لم يكتفِ الحجاج بزيارة الأماكن المقدسة المحلية؛ بل كانوا يتاجرون مع أهل الشام متاجرة ذات فوائد للفريقين، حيث يبيعون ما حملوه معهم من مختلف المتاع، ويشترون لقاءه من المنتجات الشامية ما يروق لهم للاستعمال والمهاداة والمتاجرة^(٢)، ومن ثم سيزداد الطلب على المواد الغذائية المجففة تزوداً للسفر الطويل.

كما نشهد حركة نشطة لعجلة المتاجرة في شهر رمضان؛ نتيجة ازدياد تدفق الحجاج إلى المدينة، ولكن هذه الحركة تقل بنسبة ٣٠٪ عن مثلتها في شوال قبل مغادرة القافلة، وعليه فإن تدفق الأعمال المتداولة بين التاجر (س) وأبي الزهر أو انحسارها يعكس إيقاع حركة الوافدين إلى المدينة بقصد الحج إلى بيت الله الحرام.

وللسبب عينه نلاحظ انخفاضاً كبيراً في المواد الغذائية المتداولة في شهر ذي القعدة بنسبة ٤٠٪ عن تلك المتداولة في شهر شوال، ولكن لا يمكننا مناقشة الكمية المتداولة في شهر ذي الحجة؛ لأنها تغطي ثلاثة عشر يوماً منه فقط، وعليه فإن كمية (٣٥٢٢) رطلاً الإضافية المباعة في شهري رمضان وشوال كانت بسبب زيادة عدد العملاء.

ومن الجدير بالذكر أن الوثيقة لا تشير إلى أي مكان، ودليلنا على أنها وثيقة

(1) 'Ankawi, A., The pilgrimage to Mecca in Mamluk times, in R.B. Serjeant/B.L. Bidwell (eds), Arabian Studies I, London 1974, 146-170.

(2) ينظر مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها: عبد العزيز العظمة: ١١٠.

دمشقية يعتمد على هويتها الحديثة؛ فهي جزء من مجموعة (Şam Evrakları) التي تعود بدورها إلى قبة الخزنة في الجامع الأموي بدمشق، وسنعود إلى هذه المجموعة لاحقاً، ويكفي أن نناقش هنا إطارها الإقليمي بإيجاز؛ فإن القسم الأكبر من المواد في مجموعة (Şam Evrakları) هي أجزاء من نصوص غير وثائقية - مثل قطع المصاحف - التي يصعب عموماً تحديد موقع جغرافي دقيق لها، ومع ذلك فإن المواد الوثائقية التي تم نشرها حتى الآن^(١)، وخاصة الوثائق المتعلقة بالزواج، والمستندات المتعلقة بالملكات المذكورة سابقاً^(٢)، فإنها تُشير بشكل شبه حتمي إلى مدينة دمشق؛ وعليه فمن غير المحتمل كتابة هذه الوثيقة من قبل تاجر في سوق غير أسواق دمشق أو بعيداً عنها، ومن ثم إيداعه في قبة الخزنة.

ومع اعتقادنا شبه المؤكد بأننا نتعامل مع وثيقة دمشقية، إلا أنه يصعب وضعها داخل جغرافية المدينة؛ فقد كانت الفواكه المجففة والحبوب المجففة من السلع الأساسية التي تم تداولها في أسواق المدينة، ولم تقدم الوثيقة لنا أي دليل عن مكان التداول، إلا أننا نعرف أن المتداولين؛ التاجر (س)، وأبا الزهر كانا يتاجران على نطاق واسع، وأننا نبحت عن مكان تجاري مركزي يجري فيه تصريف هذه الكميات الضخمة من السلع الزراعية إلى الاقتصاد الحضري، ومن الواضح أن هذه التجارة لم تجري في بعض الأسواق النائية، فما نحتاج إليه إذن هو مصادر معاصرة رصدت أسواق دمشق، ولكن للأسف إن أقدم مسح منهجي لتلك الأسواق كُتب بعد مرور أكثر من مئتي عام على وثيقتنا، وذلك في أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي^(٣). ومع ذلك فهناك مصدر خاص يُتيح نظرة فريدة على الأماكن الحضرية في دمشق في تلك الحقبة؛ هو قيود طباق، والسّماع على المخطوطات.

إذ تذكر هذه القيود بانتظام البيانات الطبوغرافية التي لم تذكرها المصادر

(1) Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, Mariage et séparation.

(2) Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, Propriétés rurales et urbaines.

(٣) ينظر نزهة الرفاق عن شرح حال الأسواق: ابن عبد الهادي، تحقيق: حبيب الزيات، (المشرق) (٣٧)، (١٩٣٩): ١٨-٢٨.

الأخرى، وخاصّة الأماكن ذات الطابع الشعبيّ أو غير المشهورة^(١)، ففي إحدى هذه القيود العائدة إلى أوائل القرن الثامن الهجريّ/ الرابع عشر الميلاديّ، قرأنا أنّ إحدى المشاركات في مجلس القراءة كانت نفيسة ابنة شمس الدين محمّد بن عبد الله بن سلامة الفاميّ بسوق اليعموريّة^(٢) (انظر اللوحة ٣، السطران ٢١ و٢٠)، وهذه الإشارة تقوّد -على الأرجح- إلى سوقٍ داخل أسوار المدينة في منطقة باب البريد إلى الغرب من المسجد الأمويّ، حيث تمّ تداول العديد من السلع (انظر الخريطة)^(٣). ويذكر ابن كثير في روايته أنّ حاكم المدينة الأيوبيّ جمال الدين بن يغمور قد وسّع هذه المنطقة التجاريّة المزدهمة، وأعاد تنظيمها في منتصف القرن السابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ^(٤)، ومن هنا جاء اسم السوق.

وعلى الرّغم من أنّ هناك سوقين آخرين مرتبطين بتجارة الفواكه والحبوب المجفّفة؛ هما سوق السّبعة بالقرب من باب توما إلى الشمال الشرقيّ من المدينة^(٥)،

(1) Leder, St., 'Eine neue Quelle zur Stadtgeschichte von Damaskus. Zur Alltagsgeschichte der Haditwissenschaft', in H. Preißler/H. Stein (eds), Annäherung an das Fremde. XXVI. Deutscher Orientalistentag, Stuttgart 1998, 268-79.

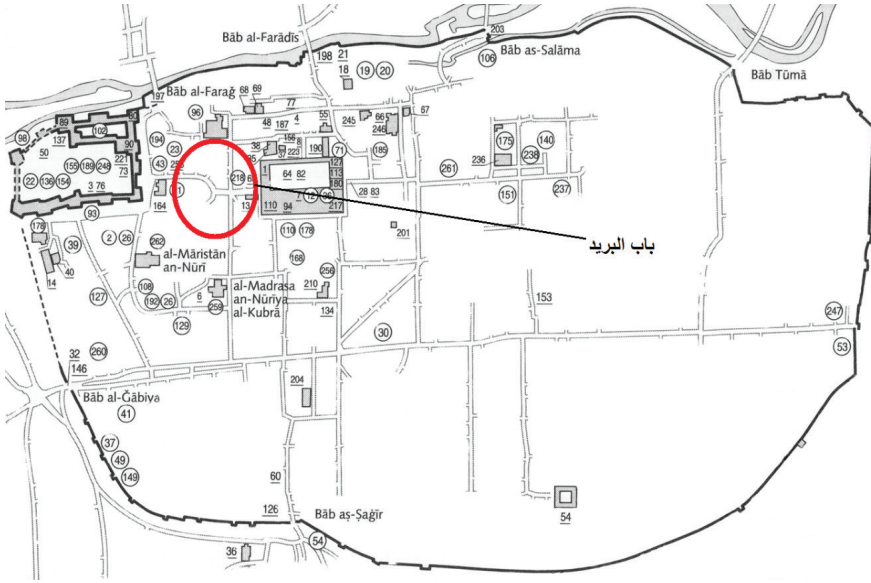
(٢) إجازة القراءة بتاريخ (٧١٤هـ/١٣١٥م)، صحيح البخاريّ: البخاريّ، مخطوطة مكتبة الدولة في برلين، Wetzstein II 1326, fol. 257b.. إضافة إلى ذلك قمنا بفحص جميع من يحملون في اسمهم نسبة (الفاميّ) عند شتيفان ليدر، وياسين السواس، ومأمون الصاغري. معجم السماعات الدمشقية المنتخبة من سنة (٥٥٠) إلى سنة (٧٥٠هـ/ ١١٥٥) إلى (١٣٤٩م). مجلّدان، دمشق، ١٩٩٦م. فوقفنا على (٢٧) شخصاً، لكن أياً منهم لم يذكر عنه في أيّ سوقٍ كان يتاجر. وقد استخرجت هذه الأسماء شتيفاني لوشار (برلين/ برينستون)، ونشكرها على مشاركتها بسخاء لهذه البيانات.

(٣) ينظر معجم دمشق التاريخيّ للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرّخين: قتيبة الشهابيّ: ١٩/ ١.

(٤) ينظر البداية والنهاية: ابن كثير: ٢٠٧/ ١٣.

(٥) ذكر هذا السوق في إجازة القراءة السابقة، حيث ورد «وفاطمة بنت محمّد بن عامر نقيب الشيخ أبي الرجال الفاميّ بالسبعة». صحيح البخاري، مخطوطة مكتبة الدولة في برلين، Wetzstein II 1326, fol. 256a.. كما تمّ ذكر هذا السوق عند ابن عبد الهادي في نزّهة الرفاق عن شرح حال الأسواق: ٢٧. لكنّه لم يُحدّد اختصاص هذا السوق في عصره. وكذلك عند قتيبة الشهابيّ في معجم دمشق: ٣٧/ ٢.

وسوق آخر في منطقة الصالحية شمال غربيّ المدينة^(١)، فإنّ كلا السوقين يقعان خارج أسوار المدينة في مناطق ذات أهميّة اقتصادية محدودة إلى حدّ ما، في حين كان باب البريد خلال حقبة المماليك أحد المنافذ الرئيسة الثلاثة لأنشطة التجارة، إلى جانب منطقة تحت القلعة والمنطقة الواقعة جنوبي المسجد الأموي^(٢)، وعليه فمن المرجّح أن يكون أبو الزهر والتاجر (س) قاما بأعمالهما في سوق (اليغمورية) المتميّز والمزدحم في قلب مدينة دمشق، وفي هذه الحالة يمكننا تضيق المدّة الزمنيّة لإنتاج هذه الوثيقة حتى منتصف القرن السابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ، بناءً على تاريخ وجود هذا السّوق.



دمشق خلال العصر الأيوبيّ مع تسليط الضوء على منطقة (باب البريد).

© Korn, L., Ayyubidische Architektur in Ägypten und Syrien: Bautätigkeit im

Kontext von Politik und Gesellschaft 564–658/1169–1260, Heidelberg 2004, I, 110.

توضّح الوثيقة أنّ أبا الزهر كان يأتي إلى السوق كلّ يومين أو ثلاثة أيام لتسليم

(١) ينظر المقفّي على كتاب الروضتين: البرزاليّ: ٢/ ٢ ق ٤٢٢.

(٢) ينظر أسواق دمشق القديمة: ١٦.

البضائع إلى التاجر (س)، وأحياناً يقوم بذلك في أيام متتالية، ومن المدهش حقاً أنه لم يكن هناك يوم عطلة بين هذين التاجرين؛ إذ استمرت المعاملات بينهما طوال أيام الأسبوع^(١). ومن الجدير بالذكر أن تسليم البضائع وقبض الثمن الذي تمّ تسجيله في قائمتين متميزتين دلّ على أن أبا الزهر لم يُسَلِّم الكميّة المتَّفَق عليها كاملة على الفور، في حين أن التاجر (س) قام بتسديد دُفَعَاتٍ مُسَبَّقة إلى أبي الزهر، الذي قام بشراء البضائع من المزارعين، ومن ثمّ تسليمها شيئاً فشيئاً؛ على سبيل المثال: تلقّى أبو الزهر خمسة وسبعين ديناراً حتى ٤ شَوَّال، مقابل (٦٦٠٠) رطل؛ إلا أنه في الواقع لم يُسَلِّم سوى (٥٧٠٠) رطل حتى هذا التاريخ.

يدعم هذا الانطباع الحالات الخمس التي قام فيها التاجر (س) بتغيير المصطلحات المستخدمة مع المبالغ التي دفعها لأبي الزهر، فمصطلح (عنده) للدلالة على الدفع بعد البيع، بمعنى: حُسِب، وقد استخدم هذا المصطلح ثلاث عشرة مرّة. وهناك حالتان يتمّ فيهما وصف عملية الدفع باستخدام المصطلح (عليه)؛ وهو يعني: الدَّين (الصفحة ١، الأسطر ٥-٦ و ١٣-١٤) وكذلك نقرأ المصطلحين (بيده) (الصفحة ١، السطران ٨-٩) و(معه) (الصفحة ٣، السطر ١٦-ب) بمعنى: الدَّين من التاجر (س) لأبي الزهر. وبهذه الطريقة تلقّى أبو الزهر دفعةً مُسَبَّقة مقدارها ديناران، مقابل كميّة زَبَبٍ سيوردها (الصفحة ١، السطر ٢١-٢). وكما هو واضح في جميع هذه الحالات فإنّ التاجر (س) أعطى مبالغ مُسَبَّقة إلى أبي الزهر.

يتّضح هذا الترتيب القائم على الإرجاء في التسلّم والتسديد من حقيقة أن لدينا العديد من أيام التسليم التي لم يتمّ فيها الدفع على الإطلاق (على سبيل المثال: ١٦ و ٢٥ و ٣٠ من رمضان، وكذلك: ٧ و ١٣ و ١٥ و ١٨ و ٢٦ و ٢٨ من شَوَّال).

إضافة إلى ذلك إذا ما تلقّى أبو الزهر مبالغ في الأيام التي سلّم بضائع فيها؛ فإنّ المبلغ الذي حصل عليه لا علاقة له بكميّة البضائع التي سلّمها، على سبيل المثال:

(١) جرت المعاملات خلال كامل أيام الأسبوع على النحو الآتي: الاثنين: ٧، الثلاثاء: ٦، الأربعاء: ٨، الخميس: ١١، الجمعة: ٢، السبت: ٨، الأحد: ٩.

في يوم الاثنين الثامن عشر من شهر رمضان، سلّم (٣٤٣) رطلاً، وقبض خمسة عشر ديناراً، لكن عندما سلّم الكميّة نفسها تقريباً بعد ستة أيام، في يوم السبت ٢٣ شهر رمضان لم يتلق سوى دينارٍ واحد.

وهذا الترتيب القائم على الإرجاء في التسلّم والتسديد يوضّح أنّ التاجر (س) كان يثق بأبي الزهر، ولكنّ الثقة كانت متبادلةً بين الرجلين؛ إذ نجد أبا الزهر لم يتقاضَ كامل حقّه في نهاية الحساب الثاني، بل بقي له في ذمّة التاجر (س) تسعة دنانير صوريّة. في الحقيقة إنّ الالتزامات النقديّة العديدة والمتغيّرة بين التاجر (س) لم تكن مصحوبة بوثائق معترف بها رسمياً في المحاكم، ولكنّها مبنية على الثقة المتبادلة بينهما.

ونظراً لتوقّف عمليات التسليم والدفع، كان التاجر (س) يُجري جرّداً من وقت إلى آخر لموازنة حسابه، وفي هذه الوثيقة نرى اثنتين من عمليّات الجرد الختاميّة، تُغطي كلّ منهما ستة أسابيع إلى سبعة أسابيع؛ ففي ختام الحساب الأول (الصفحة ٣، الأسطر ١١-١٨)، الذي غطّى معظم شهر رمضان وكلّ شوال)، نرى أنّ التاجر (س) قد دفع بالفعل مبلغاً إضافياً لأبي الزهر في هذه المدة؛ قدره تسعة دنانير، ومع ذلك لم يطلب سداد هذا المبلغ، ولكن تمّ تسجيله فقط على أنّه (متبقّي) لدى أبي الزهر، وفي المقابل يُظهر ختام الحساب الثاني (الصفحة ٤، الأسطر ٢٠-٢٥)، الذي غطّى شهر ذي القعدة كلّهُ، والأسبوعين الأوّلين من ذي الحجة). التاجر (س) يؤجّل تسديد تسعة دنانير من مستحقّات أبي الزهر، مرّة أخرى تمّ تسجيل الدين في حينه، وتمّ ترحيله -على ما يبدو- إلى المدة المحاسبية التالية.

توضّح الحسابات الختاميّة أنّ الوثيقة لا تسجّل سوى جزء من عمليات تبادل السلع والأموال التي حدثت بين التاجر (س) وأبي الزهر؛ لأنّه في موازاة ذلك يجب أن تكون هناك اتفاقيات إضافية غير معروفة لنا؛ إما كتابيّة (ولكن غير متوفرة لنا)، وإمّا شفهيّة؛ على سبيل المثال: في الحساب الختاميّ الأول كان إجماليّ البضاعة المُسلّمة (١٠٨٣٤) رطلاً، لكن هذا لا يتطابق مع مجموع الشحنات الفرديّة المسجّلة في الوثيقة؛ وهو (٩٧٦٥) رطلاً، على أنّ المبلغ الإجماليّ المدفوع لأبي الزهر -كما هو مسجّل في الحساب الختاميّ الأول- هو (١٣١) ديناراً، وعلى العكس من ذلك فإنّ

المبلغ الإجمالي للبضائع المُسلَّمة في الحساب الختامي الثاني تطابق تماماً مجموع الشحنات المُستلمة؛ وهي (٦٢٤٣) رطلاً، ومع ذلك لا يتطابق في هذا الحساب المبلغ الذي قبضه أبو الزهر مع المبلغ المُستحق له. هذه التناقضات ليست مفاجئة للغاية؛ لأننا نتعامل مع دفتر غير رسمي، وليس وثيقة ملزمة أمام القضاء؛ لذلك ينهوننا إلى حقيقة أن الوثيقة توقّر لنا فقط - لمحّة سريعة عن العلاقات التجارية التي كانت أكثر شمولاً، والتي استلزمت أوراقاً و/ أو ترتيبات شفهيّة أخرى.

من الجلي أن السؤال الرئيس المتبقي هو ما البضائع التي سلّمها أبو الزهر إلى التاجر (س)؟ إنَّ الوثيقة بشكلٍ عامّ صامتة في هذا الجانب، لكن في قائمة الدّفع التي تسبق الحساب الختامي الأول، نجد إشارتين إلى نوعية السلع المُسلَّمة، وفي كلتا الحالتين كانت (الزبيب)، أمّا في المدّة التي يُغطّيها إغلاق الحساب الثاني نجد إشارة إلى (الباقلاء).

إنَّ الإشارة الأولى إلى (الزبيب) والثانية إلى (الباقلاء) كلتاهما سُبقتا بعبارة: (يتلوه ثمن زبيب/ باقلاء)؛ وهذا يعني أننا نرى تحوُّلاً في المنتج الذي سلّمه أبو الزهر إلى التاجر (س). وهذا مهمٌ بشكلٍ خاصٍّ لمدّة المحاسبة الثانية؛ حيث سلّم أبو الزهر حتى ١٨ ذي القعدة (٢١٣٥) رطلاً من منتج معيّن، وبعده (٤١٠٨) أرطالٍ من الباقلاء، ونظراً لأنّ (الزبيب) هو المادّة المُسلَّمة في المدّة المحاسبية الأولى يمكن افتراض أن الـ (٢١٣٥) رطلاً في النصف الأول من المدّة المحاسبية الثانية كانت زبيباً أيضاً، بناءً على ذلك يمكن تقسيم عمليات تسليم أبي الزهر إلى أربع مددٍ مختلفة وفقاً للبضائع المتداولة:

١- حتى التاسع من شهر رمضان، سلّم شحنة واحدة قدرها (٤٣٥) رطلاً، والمنتج غير معروف.

ملاحظة: يتلوه ثمن زبيب.

٢- الحادي عشر من شهر رمضان إلى الثامن والعشرين من شوال، (٢١) عملية تسليم بمقدار (٩٣٣٠) رطل زبيب.

إغلاق الحساب الأول وبداية المدّة المحاسبية الثانية.

٣- الرابع من ذي القعدة إلى الثامن عشر من ذي القعدة، (٥) شحنات بمقدار (٢١٣٥) رطل زبيب.

ملاحظة: يتلوه ثمن باقلاء.

٤- الثاني والعشرون من ذي القعدة إلى الثاني عشر من ذي الحجة، (٦) شحنات بمقدار (٤١٠٨) أرطال باقلاء.
إغلاق الحساب الثاني.

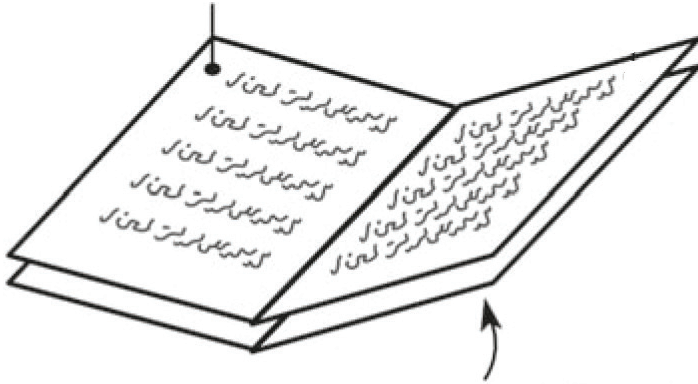
إذا تمكنا من تثبيت البضائع بهذه الطريقة، فيمكننا أيضاً تقديم بيان عن أسعارها التقريبية؛ فالحساب الختامي الأول يُعطي صراحةً سعراً منفرداً لرطل الزبيب، وهو أن ثمن كل (٨٨) رطل زبيب ديناراً صوريّاً واحد. أمّا في الحساب الختامي الثاني فإننا نعلم أن أبا الزهر حصل على (٦٦) ديناراً مقابل (٦٢٤٣) رطلاً، لكن هذه الكمية مكوّنة من (٢١٣٥) رطل زبيب، و(٤١٠٨) أرطال باقلاء. وعلى اعتبار كل (٨٨) رطل زبيب بدينار يكون سعر (٢١٣٥) رطل زبيب (٢٤,٢) ديناراً. وعليه فإن الباقي هو (٤١٠٨) أرطال باقلاء، ولكن بقي منها (٣٥) رطلاً غير مبيعة ولم تدخل ضمن الحساب، إذ أنّ قيمة (٤٠٧٣) رطل باقلاء هي (٤١,٨) ديناراً؛ أي: إنّ كل (٩٧) رطل باقلاء بدينار صوري واحد. وهذا ما يدعم الحجة القائلة بأن لدينا مُنتَجين مختلفين في المدة المحاسبية الثانية.

الممارسات الكتابية والأرشفية

بعد مناقشة الممارسات الاقتصادية كما بدت في هذه الوثيقة، يجدر بنا الانتقال إلى الممارسات الكتابية والأرشفية التي يمكننا استنتاجها. فكما رأينا، يجب أن يكون لدى التاجر (س) العديد من الموردين الذين احتفظ لهم بحسابات منفصلة؛ أحدهم هو ثبت أبي الزهر الفامي. إنّ التاجر (س) سجّل معاملاته مع كل من هؤلاء الموردين في سجلات منفصلة، تتكون هذه السجلات بدورها من ورقة قائمة بذاتها تمّ طيها رأسياً في الوسط - وخط الطي مرئي تماماً - ومن الواضح أنّ التاجر (س) لم يستخدم كتيبات تتألف من عدة أوراق مخيطة معاً؛ لأنه في هذه الحالة يجب أن نجد ثقب الخياطة في الطية الوسطى أو بالقرب منها، ولكن لا يوجد أي منها (انظر اللوحتين ١ و ٢)، إضافة إلى ذلك فإن الوثيقة تسجّل عمليتي الدفع والتسليم في سلسلة متتالية

من الأشهر الأربعة الأخيرة من شهر رمضان إلى ذي الحجة؛ ممّا يرجّح أنّ التاجر (س) استخدم أوراقاً فردية. فلو كانت الوثيقة (۱۳۳۲۷) (Şam Evrakları) عبارة عن ورقة من كُتَيْبٍ لكان لدينا فاصل بين الصفحة الثانية والصفحة الثالثة؛ حيث سيتمّ وضع ورقةٍ أو عدّة أوراق، إلّا إذا كانت الوثيقة (۱۳۳۲۷) (Şam Evrakları) بمحض المصادفة هي الورقة العليا من كُتَيْبٍ واحد من هذا القبيل. يُبيّن الشكل (۱) الورقة كما تمّ استخدامها فعلياً، وذلك على شكل ورقةٍ فردية، ونرى هنا أنّ الصفحتين الداخليتين من الورقة المطوية تواجهان بعضهما بعضاً، بحيث يكون لدينا تسلسل منطقيّ للمدفوعات وعمليات التسليم بين الصفحتين الثانية والثالثة، كما يوضّح الشكل (۲) ما الذي كان يمكن أن يحدث لو تمّ وضع ورقةٍ أخرى واحدة أعلى الوثيقة لإصدار كُتَيْبٍ؛ إذّا ستكون الصفحتان الثانية والثالثة قد أصبحتا الصفحتين الثانية والسابعة، ممّا يؤدّي إلى انقطاع بين عمليتي التّسلم والتّسديد المتسلسلة، كما لا يمكن أن تكون هي الورقة العليا ضمن كُتَيْبٍ؛ لعدم وجود ثقب الخياطة.

الورقة الإضافية - الصفحات 3/4 - 5/6



الورقة الأصلية - الصفحات الآن 1/2 - 7/8

الشكل ۲: افتراضيةً دفترٍ من صفحتين بعد إضافة المستخدم ورقةً أخرى لإنتاج

كُتَيْبٍ من ثماني صفحات بناءً على

Gacek, Vademecum, p. 210. © Brill/Adam Gacek

بناءً على هذه الحجة، كانت الوثيقة (Şam Evrakları ١٣٣٧) عبارة عن ورقة قائمة بذاتها. لذا اخترنا الإشارة إليها (الصفحة الأولى) و(الصفحة الثانية) وما إلى ذلك في سياق هذه المقالة على النحو الآتي:

الصفحة الأولى: الورقة ١ / الوجه / اليساري.

الصفحة الثانية: الورقة ١ / الظهر / اليميني.

الصفحة الثالثة: الورقة ١ / الوجه / اليساري.

الصفحة الرابعة: الورقة ١ / الظهر / اليميني.

وتؤكد أكبر مجموعة من الأوراق الورقية المشابهة والعائدة إلى بلاد الشام، الحجة التي مفادها أن الأوراق الفردية كانت تُستخدم لمثل هذه الوثائق التي تم إنتاجها في سياق الكتابة اليومية؛ إذ تحتوي مجموعة وثائق الحرم الشريف من القدس المملوكية أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، على العديد من الأوراق المستقلة المطوية في الوسط، والتي دعاها دونالد ليتل (دفاتر)^(١).

لقد تم الاحتفاظ بمثل هذه الدفاتر من قبل العديد من الجهات الفاعلة في عالم القدس الكتابي، ولا سيما شهود العدل ومتولي الأوقاف الذين لا يدخلون في دائرة اهتمامنا هنا^(٢). ومع ذلك فهناك مجموعة فرعية واحدة من هذه الدفاتر لها صلة مباشرة بمناقشتنا؛ وهي ما ناقشه كريستيان مولر تحت عنوان (حساب عنده)، الذي تم إنتاجه في بيوت التجار، وخاصةً الحساب العائد إلى تاجر يدعى علاء الدين الحموي؛ الذي احتل مكانة بارزة في وثائق الحرم الشريف^(٣)، كتب كاتب الحموي

(1) Little, D.P., A Catalogue of the Islamic Documents from Al-Haram Aš-Šarif in Jerusalem, Beirut 1984.

(2) Discarded 'inda-accounts from a notary witness context dated to the late 9th/15th-century Damascus can be found as reused binding material in Damascene composite manuscripts (cf. Hirschler, K., A Monument to Medieval Syrian Book Culture. The Library of Ibn ' Abd al-Hādī, Edinburgh 2019 (forthcoming).

(3) Müller, Ch., Der Kadi und seine Zeugen: Studie der mamlukischen Hāram-Dokumente aus Jerusalem, Wiesbaden 2013.

أو كتب هو نفسه هذه الحسابات على أوراقٍ قائمة بذاتها، مثلما فعل التاجر (س) أو كاتبه.

لقد تمّت كتابة حسابات القدس بشكلٍ عامٍّ على ورقةٍ منفصلة كما نراها في وثيقتنا، وقد حرص الكاتب المعنّي على عدم ملء الورقة بالكتابة والتدوين؛ لكي تظلّ الصفحات مقروءة عند طيّ الورقة.

وعند النظر إلى مجموعة دفاتر القدس، نجد أنّ أبعادها تتشابه بشكلٍ لافت للنظر مع أبعاد وثيقة أبي الزهر، (٢٠ × ٢٨ سم)؛ ممّا يشير إلى نوعٍ من العُرف السائد في بلاد الشام لإنتاج مثل هذه الوثائق العمليّة. فأوراق دفاتر القدس كلها ذات تنسيقٍ مماثل (١٩ × ٢٧ سم) تقريباً. وعلى الأرجح يمكن قول الشيء نفسه عن مجموعة الحسابات المصريّة المحفوظة في فيينا^(١)، وممّا لا يُثير الدهشة أنّ سجلّ أبي الزهر مثله مثل دفاتر القدس، كان مكتوباً على الورق. فبحلول القرنين السادس الهجريّ/ الثاني عشر الميلاديّ، والسابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ، كانت الرّقوق كحامل نصوصٍ مهجورة منذ مدّة طويلة في دمشق، باستثناء بعض الوثائق الرسميّة التي كانت مُخصّصةً للحفظ على المدى الطويل؛ مثل: عقود الزواج^(٢).

وبعدما أخرج التاجر (س) الورقة وطواها رأسياً إلى نصفين، وضع العنوان نفسه في الصفحة الأولى والثانية: (ثبت حساب أبو الزهر فامي). وخصّص الصفحة الأولى لقائمة المدفوعات، في حين جعل الصفحة الثانية لقائمة المتسلّمات وبدأ كلتا القائمتين بيوم السبت التاسع من شهر رمضان، وهو اليوم الذي قام فيه أبو الزهر بتسليم بضائعه وتسلم المال.

وخلال الأسابيع السبعة التالية أدخل في هاتين القائمتين المتميزتين مدفوعاتٍ، و/ أو عمليات تسليمٍ إضافيّة فور حدوثها. ونظراً لقيام أبي الزهر باثنتين وعشرين عمليّة

(1) Müller, Der Kadi und seine Zeugen, 39.

(2) See Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, Mariage et séparation where c. 80% of the corpus are parchment sheets.

تسليم، وتلقيه ثلاث عشرة دفعةً ماليةً خلال هذه المدّة، لم تكفِ الصفحة الأولى لتسجيل المدفوعات المالية كلّها، فاضطر إلى استخدام الصفحة الثالثة لتسجيل عمليات الدفع الباقية. والذي وضعه في هذا الوضع المخرج اختياره الترتيب العكسي للقوائم؛ فقد خصّص الصفحة الأولى لقائمة المدفوعات، والصفحة الثانية لقائمة المستلّمات، ممّا اضطره إلى القفز إلى الصفحة الثالثة لاستكمال المدفوعات، لذلك من الإنصاف أن نفترض أنّ ترتيب القوائم هذا، كان قراراً واعياً من التاجر (س)، وأنّ ارتفاع عدد عمليات التسليم كان جزءاً من ممارساته التجارية المعتادة التي عليه التعامل معها.

وعلى جانبٍ آخر، تُعدّ اللغة المستخدمة في هذه الوثيقة نموذجاً عن لغة التّجار في دمشق في الحقبة المدروسة؛ من حيث أنّ الكاتب لم يهتمّ دائماً بالقضايا النحويّة، خاصّةً ضبط إعراب التمييز بحسب سياق الكلام، إذ لم يستخدم (ديناراً) مطلقاً مع الأعداد من (١١ إلى ٩٩)، ومع ذلك فإنّنا نرى أنّه استخدم التمييز على وجهه الصحيح مع الأرقام من (١ إلى ١٠)، وهناك بضع زلّاتٍ من القلم عندما يضع الأرقام في المذكر بدلاً من المؤنث^(١)، أو المؤنث بدلاً من المذكر^(٢). أمّا المزيّة الأكثر تواتراً عنده فهي تجاهله بشكلٍ متكرر حرف العطف (و) في الأعداد المركبة^(٣).

وعلى المنوال نفسه، يتمّ تجاهل الضبط النحويّ الصحيح لاسم العَلَم؛ بحيث يكون لدينا (ثبت حساب أبو الزهر) بدلاً من (ثبت حساب أبي الزهر)، و (ذو القعدة) بدلاً من (ذي القعدة)^(٤)، ومع ذلك تعرض الوثيقة مزايا أخرى نموذجيّة للغة العربيّة في هذه الحقبة؛ مثل: حذف الألف الممدودة في كلمة (الثلاثا) بدلاً من (الثلاثاء)، وكتابة كلمة (مائتي) بدلاً من (مائتين)^(٥).

(١) ينظر الصفحة ٢، السطر ٣.

(٢) ينظر الصفحة ٣، السطر ٢.

(٣) ينظر الصفحة ٢: الأسطر ٧، ٩، ١٠، ١٣، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، الصفحة ٣: الأسطر ٤، ٦، ٩، ١٦، الصفحة ٤: الأسطر ٥، ١٢، ١٣، ١٥.

(٤) ينظر الصفحة ٣: (يوم الأحد ثامن ذو القعدة)، الصفحة ٤: الأسطر ٣، ٥، ٧، ١٢، ١٥.

(٥) الصفحة ٢: السطر ١٥، الصفحة ٣: السطران ٦، ٩، الصفحة ٤: الأسطر ٩، ١٣، ٢١.

أما من ناحية الشكل والتنظيم فتتضح الطبيعة العملية للوثيقة من تنظيمها الأنيق نسبياً - ويتلمس المرء هذا الترتيب بمجرد أن يفهم منطق الوثيقة الذي يبدو فوضوياً للوهلة الأولى - والذي يسمح بالوصول السريع إلى المعلومات؛ فقد أتاح العنوانان الموجودان في الصفحة الأولى والثانية، التحديد السريع لهوية الوثيقة التي كان يبحث عنها المرء عندما وصل أحد الموردين، وسنرى لاحقاً أنَّ هذا العنوان كان له أيضاً وظيفة أرشيفية.

كما أنَّ الحفاظ على قائمتين متميزتين للتسليم والتسديد سهل بشكلٍ حاسمٍ التنقل ضمن الوثيقة؛ إذ حرص كاتب الوثيقة على عدم الكتابة فوق خطٍ الطي، وينطبق الأمر نفسه على كتبة الدفاتر في مجموعة (الحرم الشريف)؛ للتأكد من أنَّ الوثيقة ستظلُّ مقروءةً عند طيها. كما تمَّ تنظيم كلِّ قائمةٍ من القوائم في عمودين متميزين؛ حيث يأتي التاريخ دائماً أولاً، وقد تمَّ فصل العمودين بشكلٍ معقولٍ؛ للسماح بالتصفح السريع للصفحة. أخيراً تمَّ تمييز أقسام الحساب الختامي بخطٍّ أفقيٍّ فاصل، كما تمَّ إلغاء طريقة العمودين في هذا الجزء والتحول إلى الكتابة على امتداد الصفحة.

لقد عكست الوثيقة بوضوح الأعمال المستمرة في السوق، على سبيل المثال: ارتكب التاجر (س) خطأً يوم السبت ١٦ من شهر رمضان؛ حيث خطأً بسبب تسارع أعماله عندما سجَّل عمليات التسليم في قائمة الدفع، لكنَّ الخطأ لم يلاحظه أحد؛ لأنَّ أبا الزهر لم يتلقَ أية دفعاتٍ في هذا التاريخ، وعندما عاد أبو الزهر بعد يومين مع تسليمٍ آخر، وضع التاجر (س) مرةً أخرى الوزن في قائمة المدفوعات، لكنَّه بعد ذلك أدرك خطأه؛ لأنَّه دفع لأبي الزهر هذه المرة، وهكذا شطب إداخلات التسليم الخاطئة في قائمة الدفع، ووضعها في المكان المناسب في الصفحة الثانية.

وبصرف النظر عن الأخطاء، تُظهر القائمة أنَّ أيَّ تخطيطٍ مُسبقٍ يمكن أن يصل إلى حائط مسدود على أرض الواقع، ممَّا يتطلب حلاً خاصاً؛ ففي الصفحة الأولى نرى أنَّ الدفعة الثالثة عشرة لم تكن لها مساحة كافية في الصفحة، وعلى سبيل المعالجة السريعة سجَّل التاجر (س) الدفعة الأخيرة من مدة التداول بشكلٍ عموديٍّ

بين العمودين؛ ممّا يعني أنّ التخطيط كان أقلّ ترتيباً في هذا المكان (انظر الصفحة الأولى).

ثمّ جاء وقت إغلاق الحساب الأول بعد سبعة أسابيع، وقد ضمّنا حتى الآن أنّ طول هذه المدّة حدّدته الحاجة البسيطة إلى الموازنة بين المبالغ الزائدة والكميّات الناقصة، كما تقترح الممارسة الوثائقية عاملاً آخر في اختيار نقطة الحساب الختامي؛ إذ يجب أن يكون إدخال الدفعة النهائية قد جاء في وضعٍ محرج، لا بدّ معه من إغلاق الحساب. لذلك نجد تحوُّلاً في أسلوب التاجر (س) إلى الكتابة الأفقية، ملغياً نظام العمودين، قاصداً بذلك تثبيت النتيجة النهائية وحسب.

وبعدما تمّت تسوية الحساب، تمّ شطب قوائم الدفع والتسليم لتلك المدّة؛ وذلك باستخدام المصطلح (حُوسب عليها) المكتوب رأسياً وسط العمودين في معظم الصفحة، وكذلك استخدام (حُوسب) إلى يسار الحساب النهائي، ممّا لا يدع شكّاً في نهاية هذه العملية ونهاية هذه المدّة المحاسبية.

أمّا المدّة المحاسبية الثانية، فيتغير فيها تنظيم الوثيقة نسبياً؛ فقد استخدم التاجر (س) الصفحة الفارغة الوحيدة المتبقية من الورقة؛ أي: الصفحة الرابعة، لكتابة قائمة التسلّم التي كان يعلم أنّها ستكون الأطول، ولإدراكه أنّه لا توجد صفحة متبقية لقائمة المبالغ المسدّدة، قام بضغط مدفوعات هذه المدّة في المساحات الفارغة حول سطور الحساب الأول في الصفحة الثالثة، ومن المؤكّد أنّ هذا لم يكن تخطيطاً يضمن الاسترجاع السريع للمعلومات، ولكن يبدو أنّ استخدامه كلّ مساحةٍ فارغة في هذه الورقة بطريقة فعّالة كان ذا أولوية عاليةٍ عنده؛ لأنّ الخيار الآخر الوحيد هو ترك الصفحة الرابعة خالية والبدء ورقة جديدة، وبمجرد الانتهاء من هذه المدّة المحاسبية كُتب إغلاق الحساب الثاني في أسفل الصفحة الرابعة.

أنهى الحساب الختاميّ المرحلة الأولى، المرحلة النشطة، من دورة حياة هذه الوثيقة بعد أكثر من ثلاثة عشر أسبوعاً بقليل، خلال هذه المرحلة، تمّ استخدام الوثيقة بنشاطٍ لتسجيل تبادل البضائع، والأموال، وموازنتها. كما يمكن عزو خطّ الطيّ الأفقيّ

الموجود في الوثيقة إلى هذه المرحلة، ومن الممكن نظرياً أيضاً أن يكون طي المستند بهذا الشكل قد تمّ في وقتٍ لاحق في المرحلة الثانية، مرحلة الأرشفة، لكن من خلال مناقشة هذه المرحلة أدناه تبين أنّ هذا قليل الاحتمال، ومن السهل تخيل التاجر (س) يطوي هذه الوثيقة؛ لسهولة حملها مع باقي الدفاتر أثناء تنقله بين المنزل والسوق.

لا تتضح المرحلة الثانية من دورة حياة الوثيقة -وهي (مرحلة الأرشفة)- من الأدلة النصّية الموجودة فيها، ولكن لدينا بعض الأدلة الماديّة؛ مثل: الثقب الذي نراه أعلى قليلاً من خطّ الطي الأفقيّ في وسط الصفحة. قد يبدو هذا الثقب عرضياً لو كانت هذه الوثيقة وحيدة، إلّا أنّ هذه الثقوب في هذا الموضع شائعة جداً في وثائق العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ، كما أنّها تُعدّ أيضاً عنصراً رئيساً في مجموعة الحرم الشريف في كلّ من الدفاتر المطوّية، والصحف المسطّحة.

وقد اقترحت ديزي ليفينغستون فيما يتعلّق بالصحف المسطّحة أنّ هذه الثقوب استُخدمت لتمرير الخيط الناظم لمجموعة بعض السجّلات مع بعضها الآخر في مرحلة الأرشفة، وفي الواقع ما زال هذا الخيط موجوداً في وثيقة واحدة من هذه المجموعة رقمها (٥٠٧)^(١). كما تُشير هذه الثقوب إلى أنّ الأوراق كانت مكدّسة فوق بعضها بعضاً، ومثقوبة ومترابطة ومحفوطة؛ للوصول إليها لاحقاً.

وبالعودة إلى حسابات علاء الدين الحَمَوِيّ؛ تلك الوثائق التي ينتظمها السّياق الاجتماعيّ نفسه لوثيقتنا والشكل الماديّ نفسه، نجد فيها أيضاً فتحتين لتمرير الخيط الناظم (على سبيل المثال: الرقمان (٥٨٣) و (٥٨٥)، والشيء نفسه ينطبق على وثائق فيينا. وقد كانت ديزي ليفينغستون أول من أجرى مناقشةً جوهريّة لطريقة حفظ الوثائق بنظام الثقوب والخيوط.

وعليه يمكننا افتراض أنّ التاجر (س) احتفظ بحُرَم الوثائق في متجره أو منزله؛ ليتمكن العودة إليها عند الحاجة، وعندما تراكمت الحسابات احتاج مستخدم الأرشيف

(1) Livingston, Managing Paperwork, 144-5. ينظر اللوحة 4

إلى طريقةٍ لتحديد المستند الذي يبحث عنه بسرعة. فآلية طريقة هذه؟ في الحقيقة تُعدّ سجلّات التّركات من مجموعة (الحرم الشريف)، الوحيدة التي كانت تمتلك نظاماً لتدوين الترويسات أعلى الوثائق؛ ممّا سمح لمستخدميها بتحديد المحتوى الرئيس للوثيقة المعنيّة بسرعةٍ عند تقليب الأوراق؛ إضافة إلى ذلك تُشير هذه الترويسات إلى أن الحُزَم تم ترتيبها على السنوات؛ لأن الترويسات لم تحو سوى اسم المتوفى واسم الشهر. وعليه لا بدّ من أن تكون الحُزَم رُتبت على أساس السنوات^(١).

على الأرجح لم يكن لدى التاجر (س) نظام ملفّاتٍ متطوّر مثل نظام قضاة القدس، ومع ذلك يمكن للعنوان الموجود أعلى الصفحة الأولى من الوثيقة ووسطها (ثبت حساب أبو الزهر فامي) أن يلعب دوراً كترويسة للحفاظ والاسترجاع في المرحلة الثانية للوثيقة أيضاً. فعند تمرير الأوراق الموجودة في حُزمة معيّنة يسمح العنوان البارز في تحديد محتوى الوثيقة بسرعة.

لقد تمّ استكمال عنوان الوثيقة من خلال التاريخ الأول الذي كُتب بطريقةٍ مميزة، فعلى عكس باقي إدخالات الدفع الأخرى نجد ترويسة التاريخ هنا لا يقابلها المبلغ المدفوع، كما تمّ رفعها للأعلى نحو العنوان، ولم تُسبق بالمصطلحين المعتادين (عنده، أو عليه) المقترنين بالتواريخ الأخرى في هذه الصفحة، إضافة إلى ذلك تمّ تقديم الشهر بالتفصيل هكذا: (شهر رمضان) في حين أننا لا نجد في باقي الصفحة سوى (الشهر)، أو (رمضان). أخيراً تمت كتابة العنوان وكلمة (شهر) بخطّ واضح، نتيجة لذلك كان بإمكان مستخدم الأرشيف أو حُزمة الوثائق هذه، إلقاء نظرةٍ سريعة على الترويسة المؤلّفة من العنوان والتاريخ؛ ليقف على محتوى الوثيقة والحقبة.

ولعلّ الأهمّ من ذلك أنّ الترويسة تمّ وضعها على الوثيقة مباشرة فور كتابتها؛ لأنّه لا يمكن كتابة التاريخ الأول لاحقاً. وهكذا فكّر التاجر (س) بوضوح في أوراقه من الناحية الأرشيفيّة منذ البداية، في حين يُشير غياب البند الرئيس من المعلومات عن

(1) Livingston, Managing Paperwork, 142-5.

الترويسة؛ أي: السنة، إلى أن التاجر (س) رتّب أعماله الورقية على أساس السنوات، تماماً كما فعل مؤرشفو سجلّات التّركات في القدس، ومن ثمّ فقد ضمتّ الحزّمة الأرشيفية في بيته أو متجره سجلّات مورّدين مختلفين، ولكن على امتداد السنة نفسها.

ومع علمنا الآن أنّ هذه الوثيقة كان لها مرحلة أرشيفية ثانية في دورة حياتها، إلّا أنّه يصعب علينا تحديد عمر هذه المرحلة^(١)، لكن من الواضح أنّ الممارسة الأرشيفية هذه لم تكن مصمّمة لتبقى محفوظةً قرونًا من الزمن، بل يجب أن يُنظر إليها في سياق ثقافة العامّة. إذ تُشير حالة سجلّات الحمويّ إلى أنّه احتفظ ببعضها على الأقل طوال حياته، وإلّا فكيف أصبحت جزءاً من ممتلكاته التي شقّت طريقها إلى مجموعة الحرم الشريف؟ وعلى النقيض من ذلك نعلم أنّ بعض الدفاتر التي أنتجها شاهد من كتّاب العدل الدمشقيّين في أواخر القرن التاسع الهجريّ/ الخامس عشر الميلاديّ، كانت لها دورة حياة أقصر بكثير؛ حيث استخدمها هذا الشاهد في صناعة تجليد الكتب والمجاميع التي أنتجها في السنوات اللاحقة^(٢).

من المستحيل تحديد المدة الزمنية لمرحلة الحياة الثانية لوثيقتنا في الوقت الحاليّ؛ لأننا لا نعرف إلّا القليل عن المرحلة الثالثة من عمرها، وهي مرحلة الحفظ في قبة الخزانة في الجامع الأمويّ بدمشق. سنطلق على المرحلة الثالثة

(١) ينظر عن الممارسة الأرشيفية:

El-Leithy, T., 'Living Documents, Dying Archives: Towards a Historical Anthropology of Medieval Arabic Archives', al-Qanṭara 32/2 (2011), 389-434; Hirschler, K., 'From Archive

to Archival Practices. Rethinking the Preservation of Mamlūk Administrative Documents', Journal of the American Oriental Society 136/1 (2016), 1-28; Livingston, Managing Paperwork.

Hirschler, Konrad. A Monument to Medieval Syrian Book Culture the Library of Ibn Abd al-Hadi. Edinburgh: University Press, 2020.

مؤلّفات يوسف بن حسن بن عبد الهادي (٨٤٠-٩٠٩هـ/ ١٤٣٧-١٥٠٣م) ومساهمته في حفظ التراث الفكريّ: هيرشler، كونراد/ سعيد الجومانيّ، (قيد الطبع).

(2) Hirschler, Konrad. A Monument to Medieval Syrian Book Culture.

مؤلّفات يوسف بن حسن بن عبد الهادي.

اسم (مرحلة القبة)، لكن في الحقيقة لا نعرف الكثير عن وظيفة قبة الخزنة إلا أنها تشبه من نواحٍ كثيرة مكافئتها الأكثر شهرة (جنيزا القاهرة). لكن وفي حال (جنيزا القاهرة) ليس من الواضح لماذا قرّر الكتّبة ومستخدمو المستندات إيداع تلك الوثائق في هذا المخزن على مرّ القرون. وليس هذا هو المكان المناسب لرواية قصة قبة الخزنة الرائعة ويكفي أن نقول: إن أريانا دوتون رامباخ كتبت أفضل نظرةٍ عامّة عنها حتى الآن^(١). كما قدّم كوردولا بانث، وآرند راتمان حساب الاكتشاف الأكاديمي لمخزون هذه القبة^(٢)، وسيطرح المجلّد القادم أول نظرةٍ عامّة متعدّدة التخصّصات عنها^(٣).

تتوزّع مقتنيات القبة اليوم على العديد من المتاحف والمكتبات حول العالم، وقد تمّ حصرها في ثلاث مجموعات رئيسة؛ أهمّ هذه المجموعات هي المحفوظة في متحف الآثار التركيّة والإسلاميّة في إستانبول. التي تضمّ أكثر من (٢٠٠٠٠٠) مادّة (تتراوح بين قصاصاتٍ صغيرة، ورقوق من كتاب واحد). ولا تزال المجموعة الثانية موجودة في المتحف الوطنيّ بدمشق، وعلى الرغم من أنّ عددها غير معروف فإنّ تقديره هو رقم مكوّن من أربعة حقول، أمّا المجموعة الثالثة فهي قطع فردية في المتاحف والمكتبات في جميع أنحاء العالم، ولكن غالباً ما تكون موادّ القبة مفتقرة إلى ما يُثبت مصدرها، وعليه لا توجد فرصة لوضع تخمينات مستنيرة بشأن عددها الدقيق.

تندرج ملامح المادّة المعروفة (ويجب التنبيه على أنّه لا يُعرف سوى جزء ضئيل منها) في ثلاث فئات؛ أولاً: النصوص السردية العربيّة الإسلاميّة ممثلاً بأوراق متناثرة من أصول مصاحف قرآنيّة - والتي عمل عليها فرانسوا ديروش - باعتبارها أهمّ العناصر

(1) D'Ottone, A., 'Manuscripts as Mirrors of a Multilingual and Multicultural Society: The Case of the Damascus Find', in *Negotiating Co-Existence: Communities, Cultures and Convivencia in Byzantine Society*, a cura di B. Crostini-S. La Porta, Trier 2013, 63-88.

(2) Bandt, C./A. Rattmann, 'Die Damaskusreise Bruno Violets 1900/1901 zur Erforschung der Qubbet el-Chazne', *Codices Manuscripti* 76/77 (2011), 1-20.

(3) D'Ottone Rambach, A./K. Hirschler/R. Vollandt (eds), *The Damascus Fragments: Towards a History of the Qubbat al-khazna Corpus of Manuscripts and Documents*, Beirut 2020.

المعروفة^(١). ثانياً: الوثائق العربيّة الإسلاميّة الصادرة من دمشق بما في ذلك وثائق الحجّ، وعقود الزواج، والمستندات المتعلّقة بالتملكات، وقد تمّ نشر العديد من هذه الوثائق من قبل دومينيك سورديل، وجانين سورديل ثومين، وجان ميشيل موتون اعتماداً على صورٍ مأخوذة بنظام التصوير القديم (الأبيض والأسود)، التّقطت في إستانبول في ستينيات القرن العشرين^(٢). أخيراً تتكون المجموعة الثالثة من نصوص غير إسلاميّة، وعدد قليل من الوثائق بلغات متنوعة بما في ذلك العبريّة، واللاتينية، والفرنسيّة القديمة، واليونانيّة، والأرمنيّة، والجورجيّة، والسريانيّة، والقبطيّة، والمثال الأكثر شهرة لهذه المجموعة الثالثة هو جزء الإنجيل المكتوب باليونانيّ والعربيّ ثنائيّ اللغة المعروف باسم (Violet fragment)^(٣). إنّ الغالبية العظمى من الأوراق والرقوق المنتمية إلى الفئة الأولى موجودة في إستانبول، مع عددٍ صغير ثانويّ في دمشق وحول العالم (خاصّة الأجزاء القرآنيّة). أمّا الموادّ المنتمية إلى الفئة الثانية فتتمّ تحديدها حتى الآن في إستانبول فقط، وفي المقابل لا يوجد أيّ شيءٍ من عناصر الفئة الثالثة في إستانبول، ولكن الغالبية العظمى منها موجودة في دمشق مع بعض الأجزاء في مؤسّسات منتشرة حول العالم.

الوثيقة التي تمّت مناقشتها هنا هي مستند غير رسميّ، يجلس بشكل غير مريح إلى حدٍّ ما مع فئات المواد الثلاث التي نعرفها حتى الآن؛ وقد يرجع ذلك إلى أن مجموعات متحف الآثار التركيّة والإسلاميّة في إستانبول، والمتحف الوطنيّ في دمشق، لا تزال في الغالب مخفيّةً وبعيدة عن متناول الباحثين. وبصرف النظر عن

(1) See for instance Déroche, F., 'Collections de manuscrits anciens du Coran à Istanbul', in J. Sourdel-Thomine (ed.), *Études médiévales et patrimoine turc*. Volume publié à l'occasion du centième anniversaire de la naissance de K. Atatürk, Paris 1983, 145-66.

(2) The most important publications include Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, *Propriétés rurales et urbaines*; Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, *Mariage et séparation* and Sourdel, D./J. Sourdel-Thomine, *Certificats de pèlerinage d'époque ayyoubide*, Paris 2006.

(3) On this see Vollandt, R., 'Beyond Arabic in Greek letters: The Scribal and Translational Context of the Violet Fragment' in A. Al-Jallad, *The Damascus Psalm Fragment Middle Arabic and the Legacy of Old Ḥigāzī*, Chicago forthcoming.

موقعها داخل مجموعات القبّة، لا يزال وجود مثل هذه الوثيقة غير الرسميّة المنتمية إلى ثقافة العامّة يثير بعض الأسئلة عمّن قام بإيداعها هناك؟ ولأيّ سبب؟.

من المفيد التفكير عند التعامل مع الوثائق الرسميّة التي كانت محفوظة في قبّة الخزانة، أنّها أتت دون استثناء من المجال الذي سيطر عليه القضاة الذين صُدّرت عقود الزواج بحضورهم، وصُدّقت الصفقات العقاريّة من قبلهم، أو من قبل الشهود. ونظراً إلى الحيّز الموضوعيّ الضيّق لهذه الوثائق، فمن المحتمل أنّها وجدت طريقها كمجموعاتٍ أرشيفيّة في مرحلة ما إلى القبّة. أمّا الوثائق المرتبطة بالنخب السياسيّة والعسكريّة كتلك المرتبطة بالضرائب، والتعيين في المناصب السياسيّة، أو الدينيّة، أو العسكريّة، وتوزيع الإقطاعات فلم يظهر منها في مجموعة قبّة الخزانة سوى أعداد قليلة فقط.

نتيجة لذلك يبدو أن هناك منطقاً أرشيفياً لما كان يُسمح بإيداعه في القبّة أو يُرفض، ومن المرجّح أنّ وثيقتنا انتهت بها المطاف في جوف القبّة بالمصادفة البحتة، وأنّه لا يوجد منطق أرشيفيّ لمسارها هذا على الإطلاق، ومع ذلك ونظراً إلى بروز الوثائق ذات الصلة بالقضاة، فإن الفرضيّة الأكثر ترجيحاً في الوقت الحالي هي أنّ ثَبَتَ التَّاجِرِ (س) قد شارك مسار دفاتر الحَمَوِيِّ من القدس؛ إذ صُمّت دفاتره إلى الأوراق المتعلّقة بالتركة بعد وفاته، وربما جرى الشيء ذاته بعد وفاة التاجر (س)؛ فقام قاضٍ بتسوية تركته ومن ثمّ أمر بنقل أوراقه إلى الأرشيف الخاصّ به، ومن هناك شقّت طريقها إلى القبّة، مثلما انتهى الأمر بدفاتر الحَمَوِيِّ في مجموعة الحرم الشريف في القدس.

لقد بقيت وثيقتنا في دمشق في قبة الخزانة زهاء سبعة قرون حتى نهاية الحرب العالميّة الأولى، فعندما انسحبت القوات العثمانيّة من المدينة حملت معها الجزء الأكبر من مخطوطات القبّة^(١)، ومن المدهش حقيقةً أن يفكّر جيشٌ منسحبٌ في اصطحابٍ مثل هذه المادّة الوثائقيّة معه.

(١) مرآة الشام: ٤٩.

وهناك في إستانبول تمّ إيداع هذه الأوراق والرقوق في متحف الآثار التركيّة والإسلاميّة، وأصبحت تُعرف باسم (şam Evrakları)، ثمّ تمّ تصنيف الوثيقة مع مئات الأوراق والأجزاء والقصاصات الأخرى تحت الرقم (١٣٣٢٧)، وبهذا النقل دخلت الوثيقة مرحلتها الرابعة والأخيرة كوثيقة تاريخيّة محفوظة في متحف.

تَبْتُ حساب أبي الزهر الفامي

[الصفحة ١]

١-	تَبْتُ حساب أبو ^(١) الزهر فامي	
٢-	يوم السبت تاسع	
٣-	شهر رمضان	
٤-	عنده	خمسة دنانير سورية
٥-	عليه يوم الأحد	
٦-	عاشر رمضان	أربعة دنانير سورية
٧-	يتلوه ^(٢) ثمن زبيب بدفعة	
٨-	وأیضا يده ^(٣) يوم الأربعاء	ثمانية عشر دينار سورية
٩-	ثالث عشر رمضان	
١٠-	وله بتاريخ السبت	
١١-	سادس عشر رمضان	ثلاثمائة وثلاثة وأربعين ط
١٢-	[...] وثلاثة وأربعين ط ^(٤)	
١٣-	عليه بتاريخ الاثنين	
١٤-	ثامن عشر رمضان	خمسة عشر دينار سورية
١٥-	عنده بتاريخ يوم السبت ثالث عشرين	دينار صوري

(١) هكذا في الأصل والصواب: أبي.

(٢) جاءت الكلمة في الأصل في السطر السادس، ولكننا وضعناها في السطر السابع ليتم المعنى.

(٣) هكذا في الأصل والصواب: يده.

(٤) هذه العبارات مشطوب عليها في الأصل.

عشرين دينار	وعنده بتاريخ يوم الأربعاء	١٦-
سورية	سابع عشرين الشهر	١٧-
ستة دنانير سورية	عنده بتاريخ يوم الخميس ثامن عشرين	١٨-
	الشهر	١٩-
أربعة دنانير سورية	عنده بتاريخ الاثنين ^(١) ثالث شوال	٢٠-
	عنده يوم الأربعاء رابع شوال	٢١-
دينارين	ثمان زبيب بدفعة	٢٢-
عشرين دينار	عنده يوم الخميس خامس شوال	٢٣-
ثمانية عشر دينار سورية	عنده بتاريخ يوم الاثنين تاسع شوال	٢٤-
ثلاثة دنانير	عنده بتاريخ يوم الخميس تاسع عشر شوال	٢٥-

(١) هكذا في الأصل والصواب: يوم الثلاثاء، ينظر الصفحة ٢: السطر ٢١.

[الصفحة ٢]

		١- ثبت حساب أبو الزهر فامي
		٢- له يوم السبت تاسع
أربع مائة خمس وثلاثين ط	٣-	شهر رمضان
	٤-	وله يوم الاثنين
أربع مائة ط	٥-	حادي عشر
	٦-	وله يوم الأربعاء
أربع مائة ستة سبعين ط	٧-	ثالث عشر رمضان
	٨-	وله بتاريخ السبت سادس
ثلثمائة وثلاثة أربعين ط	٩-	عشر رمضان
ثلثمائة ثلاثة وأربعين ط	١٠-	وله بتاريخ الاثنين ثامن عشر رمضا[ن]
	١١-	وله بتاريخ يوم الخميس حادي عشرين
خمس مائة ط	١٢-	شهر رمضان
ثلثمائة وثمانية خمسين ط	١٣-	وله بتاريخ يوم السبت ثالث عشرين
	١٤-	وله بتاريخ يوم الاثنين
مائتي خمسة سبعين ط	١٥-	خامس ^(١) الشهر
	١٦-	وله بتاريخ يوم الأربعاء
أربع مائة سبعة خمسين ط	١٧-	سابع وعشرين
	١٨-	له بتاريخ يوم الخميس ثامن عشرين
ثلثمائة خمسة خمسين ط	١٩-	الشهر
ثلثمائة عشرة ط	٢٠-	له بتاريخ السبت سلخ الشهر
ألف وخمس مائة [ط]	٢١-	له بتاريخ يوم الثلاثاء ثالث شوال
أربع مائة ستين ط	٢٢-	له بتاريخ يوم الخميس خامس شوال
ثلثمائة خمسة ستين ط	٢٣-	له بتاريخ السبت سابع شوال
ثلثمائة ستة وثلاثين ط	٢٤-	له بتاريخ يوم الإثنين تاسع شوال
ثلثمائة أربعة ستين ط	٢٥-	له بتاريخ يوم الجمعة ثالث عشر
	٢٦-	شوال

(١) هكذا في الأصل والصواب: خامس وعشرين.

[الصفحة ٣]

١-	له بتاريخ يوم الأحد	
٢-	خامس عشرة شؤال	خمس مائة ط
٣-	له بتاريخ يوم الأربعاء	
٤-	ثامن عشر شؤال	أربع مائة ثمانية عشرين ط
٥-	وله بتاريخ يوم الخميس	
٦-	تاسع عشر شؤال	مائتي أربعة ستين ط
٧-	وله بتاريخ يوم الأحد ثاني عشرين شؤال	أربع مائة وأربعة وأربعين
٨-	وله بتاريخ يوم الخميس سادس عشرين	
٩-	شؤال	مائتي ستة وأربعين ط
١٠-	وله بتاريخ السبت ثامن عشرين شؤال	ستمائة وستة ط
١١-	حوسب أبو الزهر إلى يوم السبت ثامن	عشرين شؤال
	-----	-----
١٢-	فكان له عشر ألف وثمان مائة وأربعة	وثلاثين ^(١) ط
١٣-	عنها صرف ثمانية وثمانين دينار	
١٤-	مائة واثنين عشرين دينار	
	-----	-----

(١) هكذا في الأصل والصواب: عشرة آلاف وثمان مائة وأربعة وثلاثين.

وعنده يوم الأحد ثاني عشرين عشرة دنانير سورية			عنده إلى يوم السبت ثامن وعشرين شوال	-١٥
			مائة أحد وثلاثين دينار سورية ^(١)	-١٦
	-----		-----	
			وعنده يوم	-١٦/أ
	خمسة عشر دينار	الخميس ثالث ذي الحجة	ومعه بتاريخ الثلاثاء ثامن ذي الحجة ثمانية دنانير، وعند ^(٢) أيضاً يوم الأحد ثامن ذو القعدة	-١٦/ب
بقي عنده إلى يوم السبت ثامن وعشرين شوال				-١٧
أبو الزهر الفامي				-١٧/أ
وعنده يوم الثلاثاء سابع عشر دينارين				-١٨
تسعة دنانير سورية				-١٨/أ
عشرة دنانير سورية				-١٨/ب

(١) هكذا في الأصل والصواب: مائة وواحد وثلاثين ديناراً.

(٢) هكذا في الأصل والصواب: عنده.

[الصفحة ٤]

		١- له بتاريخ	
		٢- يوم الأربعاء	
ثلاثمائة وتسعين ط	٣- رابع ذو القعدة		
	٤- وله بتاريخ يوم الأحد		
خمس مائة خمسة وسبعين ط	٥- ثامن ذو القعدة		
	٦- وله يوم الخميس ثاني عشر		
أربع مائة ط	٧- ذو القعدة		
خمس مائة ط	٨- وله بتاريخ يوم الثلاثاء سابع عشر		
مائتي وسبعين ط	٩- وله بتاريخ يوم الأربعاء		
	١٠- يتلوه ثمن باقلاء		
	١١- وله يوم الأحد ثاني		
ستة مائة وخمسة خمسين ط	١٢- عشرين ذو القعدة		
مائتي ستة أربعين ط	١٣- وله يوم الجمعة سادس عشرين ^(١)		
	١٤- وله يوم الاثنين ثامن عشرين ^(٢)		
ثلاثمائة سبعة وأربعين ط	١٥- ذو القعدة		
سبعمائة وسبعة عشر ط	١٦- وله بتاريخ الخميس ثالث ذي الحجة		
سبعمائة وثلاثين ط	١٧- وله بتاريخ الثلاثاء ثامن ذي الحجة		
	١٨- وله بتاريخ يوم الأحد		
ألف وأربعمائة وثلاثة عشر ط	١٩- ثالث عشر ذي الحجة		

(١) هكذا في الأصل والصواب: السابع والعشرين.

(٢) هكذا في الأصل والصواب: الثلاثون من ذي القعدة.

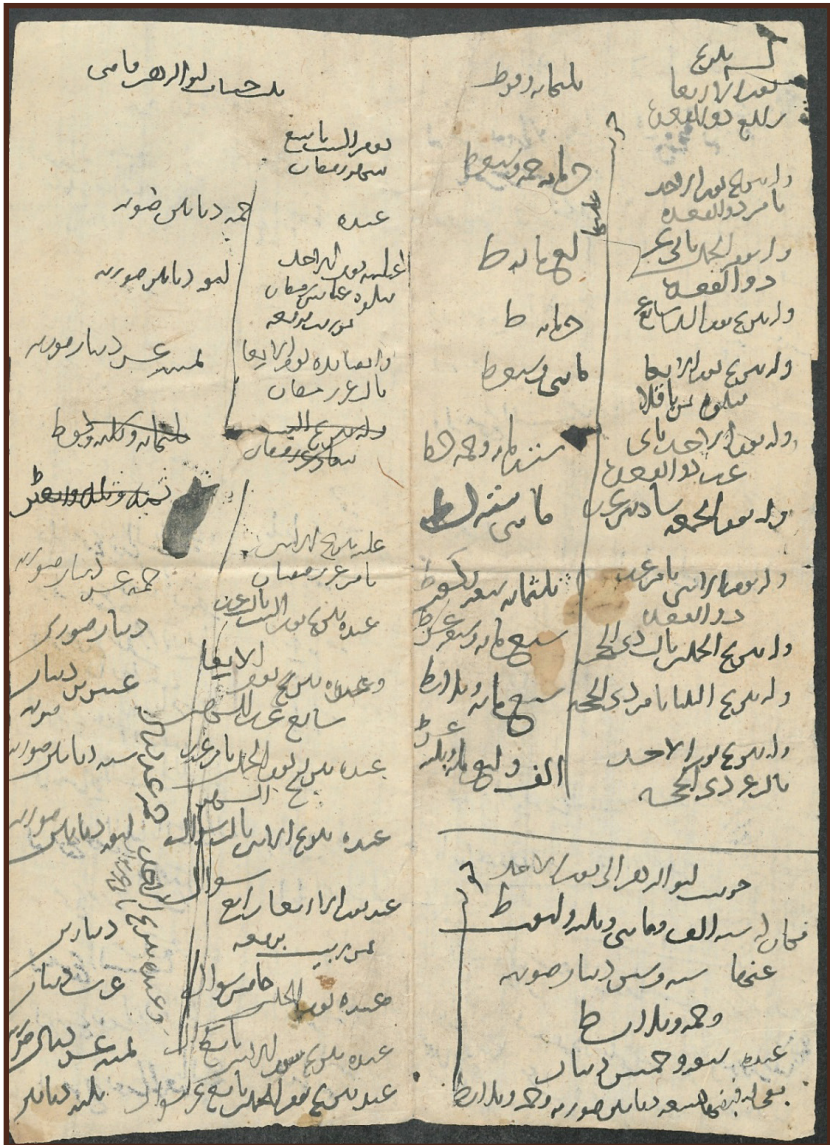
٨٤٣	٢٠-	حُوسِبَ أبو الزهر إلى يوم الأحد
	٢١-	فكان له ستة ألف ومائتي وثلاثة وأربعين ^(١) ط
	٢٢-	عنها ستة وستين دينار سورية
	٢٣-	وخمسة وثلاثين ط
	٢٤-	عنده سبعة وخمسين دينار
	٢٥-	بقي له قبضها تسعة دنانير سورية وخمسة وثلاثين ط

(١) هكذا في الأصل والصواب: ستة آلاف ومائتين وثلاثة وأربعين. وهذا الرقم (٦٢٤٣) رطلًا هو ناتج صحيح.



ملحق بالبحث



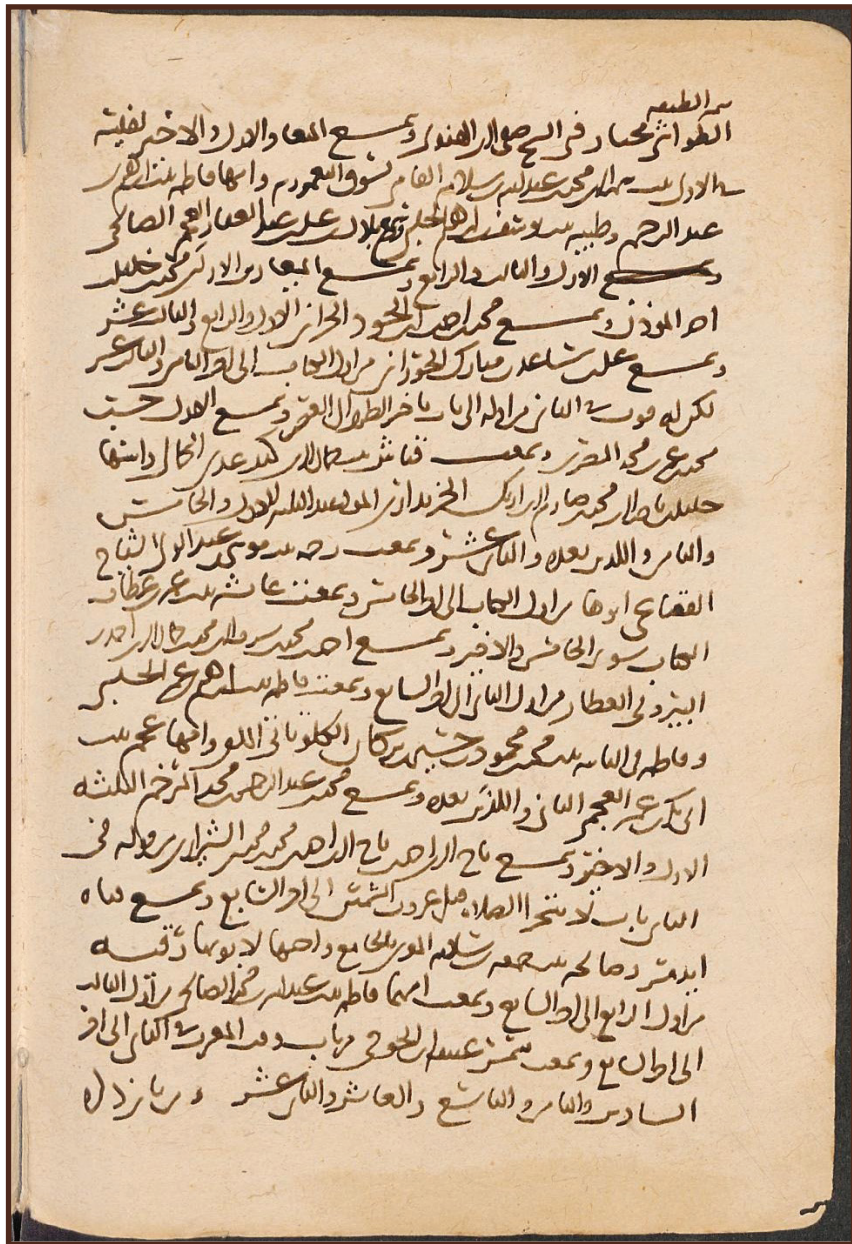


اللوحة ١ ثبت أبي الزهر، الوجه: الصفحتان الأولى (يسار) والرابعة (يمين).
© Türk ve İslâm Eserleri Müzesi, İstanbul, Şam Evrakları 13327.

له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد	له من سبعة مائة واحد فان سبعة مائة واحد
--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--

اللوحة ٢ ثبت أبي الزهر، الظهر: الصفحتان الثانية (يمين) والثالثة (يسار).

© Türk ve İslâm Eserleri Müzesi, İstanbul, Şam Evrakları 13327.



اللوحة ٣، إجازة القراءة (٧١٤هـ/١٣١٥م) تشير إلى سوق اليغمويرية في دمشق (السطران ١

و٢). مخطوطة مكتبة الدولة في برلين، Wetzstein II 1326, fol. 257b..

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطة:

١. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، مخطوطة مكتبة الدولة في برلين، Wetzstein II (١٣٢٦).

ثانياً: العربية:

٢. أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية: قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠م.

٣. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

٥. ثَبَّتَ أبي الزهر فامي: © Türk ve İslâm Eserleri Müzesi، إستانبول، 13327 Sam Evrakları.

٦. اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين الجزري (ابن الأثير)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٢م.

٧. مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها: عبد العزيز العظمة، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، دار رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧م.

٨. معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين: قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م.

٩. معجم السماعات الدمشقية المنتخبة من سنة (٥٥٠ إلى سنة ٧٥٠هـ/ ١١٥٥) إلى (١٣٤٩م): شتيفان ليدر وياسين السواس، ومأمون الصاغرجي، دمشق، ١٩٩٦م.

١٠. المقتفى على كتاب الروضتين: علم الدين القاسم بن محمد البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م.

١١. يوسف بن حسن بن عبد الهادي (٨٤٠-٩٠٩هـ/ ١٤٣٧-١٥٠٣م) ومساهمته في حفظ الإنتاج الفكري: كونراد هيرشлер وسعيد والجوماني، دار بريل، ٢٠٢١م (يصدر قريباً).

ثالثاً: المجلات والدوريات:

١٢. نزهة الرفاق عن شرح حال الأسواق: يوسف بن حسن ابن عبد الهادي، تحقيق: حبيب الزيات، مجلة المشرق، العدد (٣٧) سنة (١٩٣٩م).

رابعاً: الأجنبية:

13. Aljoumani, Said/ Hirschler, Konrad. 'Trading Fruits and Legumes on a Medieval Damascene Market: The Documentary and Archival Life Cycle of an Account Book from the Qubbat al-khazna (Şam Evrakları 13327)', in: Hatice Aynur/Didar Bayır/Fatma Şen/Tuncay Zorlu (eds), Festschrift in Honour of Ekmeleddin İhsanoğlu for his 75th Birthday, Istanbul 2021, 51-88.
14. 'Ankawi, A., The pilgrimage to Mecca in Mamluk times, in R.B. Serjeant/B.L. Bidwell (eds), Arabian Studies I, London 1974.
15. Arabic Papyrology Database, P.Cair.Arab. 105 (<https://www.apd.gwi.uni-muenchen.de/apd/project.jsp>; accessed 23 April 2019).
16. Bandt, C./A. Rattmann, 'Die Damaskusreise Bruno Violets 1900/1901 zur Erforschung der Qubbet el-Chazne', Codices Manuscripti 76/77 (2011).
17. D'Ottone Rambach, A., 'Manuscripts as Mirrors of a Multilingual and Multicultural Society: The Case of the Damascus Find', in Negotiating Co-Existence: Communities, Cultures and Convivencia in Byzantine Society, a cura di B. Crostini-S. La Porta, Trier 2013.
18. D'Ottone Rambach, A./K. Hirschler/R. Vollandt (eds), The Damascus Fragments: Towards a History of the Qubbat al-khazna Corpus of Manuscripts and Documents, Beirut 2020.
19. Déroche, F., 'Collections de manuscrits anciens du Coran à Istanbul', in J. Sourdel-Thomine (ed.), Études médiévales et patrimoine turc. Volume publié à l'occasion du centième anniversaire de la naissance de K. Atatürk, Paris 1983.
20. El-Leithy, T., 'Living Documents, Dying Archives: Towards a Historical Anthropology of Medieval Arabic Archives', al-Qanṭara 32/2 (2011).
21. Gacek, A., Arabic Manuscripts. A Vademecum for Readers, Leiden/Boston, 2009.
22. Guo, L., Commerce, Culture, and Community in a Red Sea Port in the Thirteenth Century. The Arabic Documents from Quseir, Leiden 2004.
23. Heidemann, St., 'Economic Growth and Currency in Ayyubid Palestine', in R. Hillenbrand/S. Auld (eds), Ayyubid Jerusalem: The Holy City in Context 1187-1250, London 2009.
24. Hinz, W., Islamische Maße und Gewichte umgerechnet ins metrische System, Leiden 1970.

25. Hirschler, K., 'From Archive to Archival Practices. Rethinking the Preservation of Mamlūk Administrative Documents', *Journal of the American Oriental Society* 136/1 (2016).
26. Hirschler, Konrad. *A Monument to Medieval Syrian Book Culture the Library of Ibn Abd al-Hadi*. Edinburgh: University Press, 2020.
27. Khan, G., *Arabic Legal and Administrative Documents in the Cambridge Genizah Collections*, Cambridge 1993.
28. Korn, L., *Ayyubidische Architektur in Ägypten und Syrien: Bautätigkeit im Kontext von Politik und Gesellschaft 564–658/1169–1260*, Heidelberg, 2004.
29. Leder, St., 'Eine neue Quelle zur Stadtgeschichte von Damaskus. Zur Alltagsgeschichte der Haditwissenschaft', in H. Preißler/H. Stein (eds), *Annäherung an das Fremde. XXVI. Deutscher Orientalistentag*, Stuttgart 1998.
30. Little, D.P., *A Catalogue of the Islamic Documents from Al-Ḥaram Aš-Šarif in Jerusalem*, Beirut 1984.
31. Livingston, D., *Managing Paperwork in Mamlūk Egypt (c. 1250-1517). A Documentary Approach to Archival Practices*, PhD thesis (SOAS, University of London) 2019.
32. Mouton, J.-M./Sourdel, D./Sourdel-Thomine, J., *Mariage et séparation à Damas au Moyen Âge: un corpus de 62 documents juridiques inédits entre 337/948 et 698/1299*, Paris 2013.
33. Mouton, J.-M./Sourdel, D./Sourdel-Thomine, J., *Propriétés rurales et urbaines à Damas au Moyen Âge: Un corpus de 73 documents juridiques entre 310/922 et 669/1271*, Paris 2018.
34. Müller, Ch., *Der Kadi und seine Zeugen: Studie der mamlukischen Ḥaram-Dokumente aus Jerusalem*, Wiesbaden 2013.
35. Österreichische Nationalbibliothek A.Ch.10233.
36. Sourdel, D./J. Sourdel-Thomine, *Certificats de pèlerinage d'époque ayyoubide*, Paris 2006.
37. Vollandt, R., 'Beyond Arabic in Greek letters: The Scribal and Translational Context of the Violet Fragment' in A. Al-Jallad, *The Damascus Psalm Fragment Middle Arabic and the Legacy of Old Ḥigāzī*, Chicago forthcoming.

